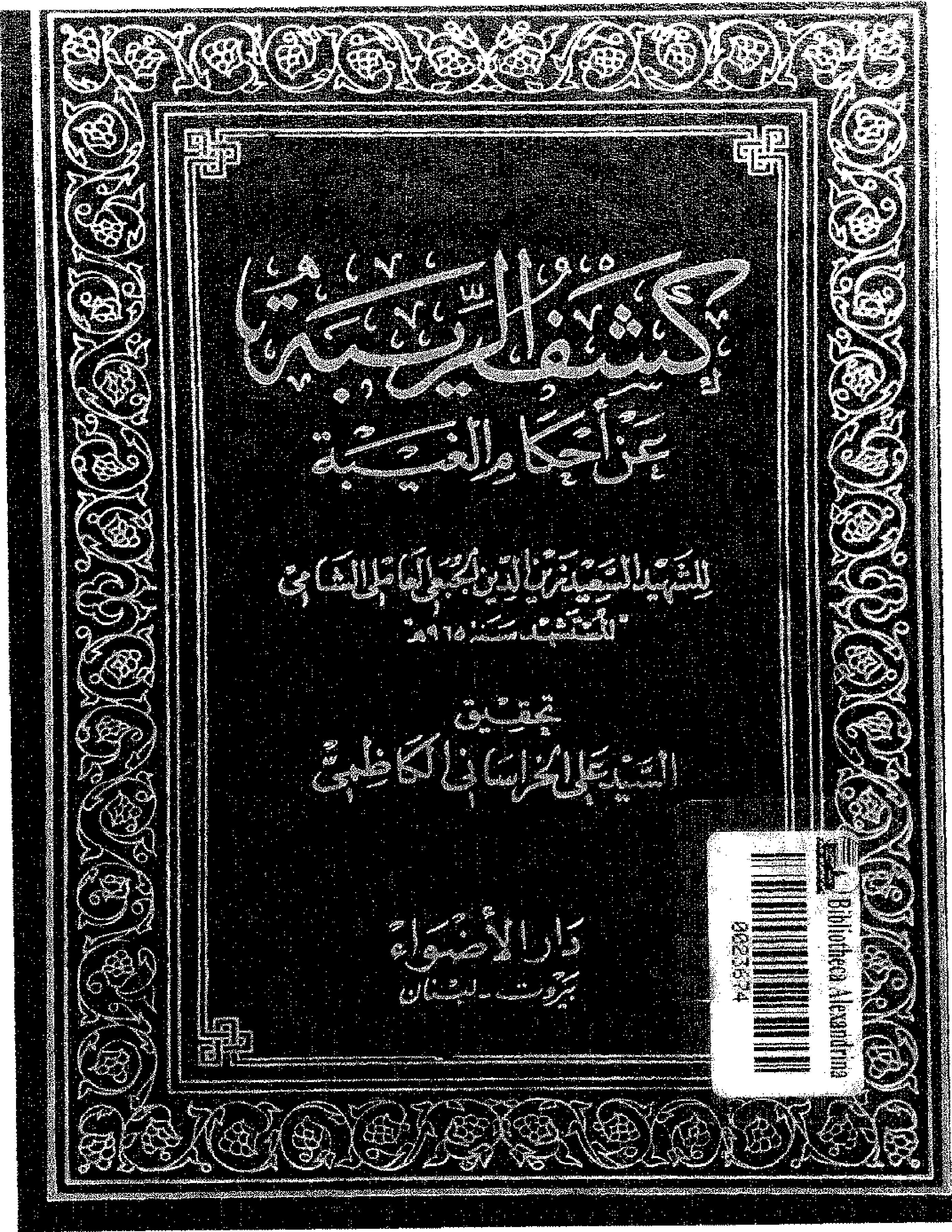


كشف الريبة
عن أحكام الغيبة
للشهيد السعيد زين الدين الجبعي العاملي الشامي
المستشهد سنة ٩٦٥هـ
تحقيق
السيد علي الخراساني الكاظمي
دار الأضواء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0623674

كشف الريبة

عن أحكام الغيبة

للشهيد السعيد زين الدين الجبعي العاملي الشامي
المستشهد سنة ٩٦٥ هـ

تحقيق
السيد علي الخراساني الكاظمي



بيروت

الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م



للطباعة والنشر والتوزيع
الغبيري ـ شارع عبدالله الحاج ـ ص.ب ٢٥/٤٠
برقياً: غبيري حسكو ـ بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين سادة الخلق أجمعين وبعد :

نعود بي الذكريات إلى تلك الأيام ـ حدود سنة ١٣٨٠ هـ ، ١٩٥٩ م وما قبلها ـ التي كان لسماحة سيدي الوالد (حفظه الله) ـ في مدينة الكاظمية المقدسة ـ نشاط ملموس في مجال توعية الشباب والمحافظة على عقيدتهم الاسلامية ، حيث كان قد بدأ منذ سنين بتأسيس مجالس دورية في بيوت المؤمنين ، ومن ثم تطور الامر إلى عقد ندوات شهر رمضان المبارك في مسجد آل ياسين ، ومسجد الشريف المرتضى (قدس سره) ، ثم انبثاق فكرة تأسيس مركز ثابت لذلك ، يكون على مدار السنة محطة للاتصال بالشباب ، وتوجيههم الوجهة الصحيحة وتحليتهم بالاخلاق الاسلامية الفاضلة ، ومحاولة التصدي للتيارات الملحدة .

فكان ان انبثقت فكرة تأسيس مكتبة عامة ، تكون فيها ندوة اسلامية لالقاء المحاضرات الدينية ، والاخلاقية ، والارشادية ، على طلاب الحق والحقيقة ، وفسح المجال لهم للمناقشة النزيهة ، شريطة الابتعاد عن جو المجادلة البغيظة ، وذلك في محاولة لدفع السموم الفكرية التي يبثها اعداء الاسلام ، وأعداء أهل البيت سلام الله عليهم .

فكانت (مكتبة الإمام صاحب الزمان (عج) العامة)على السور الغربي للصحن الكاظمي الشريف وليدة ما تقدم ، وأصبحت بعد فترة وجيزة تعد بحق مركزاً نشطاً ومحفلاً من المحافل التي يشار إليها .

هذا ولم يكتف سماحته (دام ظله) على البقاء بهذا الاطار الضيق ، فأمر ادارة المكتبة باصدار منشورات تحمل الطابع الديني ، تسهم في توعية المجتمع وترشده إلى الطريق الصحيح من جهة ، ومن اخرى تخدم مذهب أهل البيت عليهم السلام .

وتلبية لرغبة سماحته (دام ظله) قامت ادارة المكتبة باصدار اولى منشوراتها وهو اعادة طبع كتاب (أسنى المطالب في نجاة ابي طالب) (ع) ، لامام الشافعية ببلد الله الحرام السيد أحمد زيني دحلان صاحب السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية وذلك عام (١٣٨٢ هـ) ، ـ حيث قد طبع لأول مرة عام (١٣٠٥) هـ في مصر ـ بعناية وتعليق سماحة العلامة الجليل السيد علي الهاشمي الخطيب (تغمده الله برحمته) .

وتلاه الكتاب الذي بين يديك ـ عزيزي القارىء ـ وهو كتاب (كشف الريبة عن أحكام الغيبة) ، صدر عام (١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م) باشراف وتقديم سماحة العلامة الجليل حجة الاسلام السيد أحمد الحسيني ، فما أن وصلت نسخه إلى الاسواق حتى تلاقفه المؤمنون عامة والشباب خاصة ، فنفدت جميع نسخه خلال فترة وجيزة ، وكثر طلابه ، والسؤال عنه ، ولا غرابة ، حيث هو على صغر حجمه خير مؤلف من خير مؤلف ، يعالج أهم موضوع بل أعتى الامراض الإجتماعية وهي الغيبة ، والحسد ، والنميمة ، حيث انهن من الامراض التي أصابت مجتمعنا بل كل المجتمعات ، منذ القدم بصورة عامة ، حتى قيل أنها ـ الغيبة ـ (فاكهة المجالس) .

وقد شددت الشريعة الإسلامية على رفع هذا النقص ، والمرض الإجتماعي والحث على ترك هذه العادة البغيظة الشنيعة ، التي سببت وتسبب فك عرى الاخوة ، والصداقة ، بين الاصدقاء والاخوان ، وايجاد التباعد

والباغض بين افراد العائلة الواحدة ، ناهيك عن المجتمع .

فهذا القرآن الكريم ينادي محذراً منها ، ومشبهاً لها بابشع ما يمكن من التشبيه ، الا وهو أكل لحم الاخ ميتاً ، حيث يقول عز وجل : ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾[1] .

وهكذا الاحاديث النبوية ، وما ورد من طريق أهل بيت العصمة والطهارة (ع) ، الشيء الكثير ، تؤكد على المسلمين نبذهن ـ الغيبة واخويها ـ والتحلي بالاخلاق الفاضلة .

أما مؤلفة فهو (من أكبر حسنات الدهر ، واغزر عيالم العلم ، زين الدين والملة ، وشيخ الفقهاء الاجلة)[2] الشهيد السعيد الثاني (قدس الله روحه الطاهرة) وقد كفانا مؤنة تعريفه وشرح حاله ، هو نفسه وتلميذه الفاضل الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسن العودي العاملي ، في رسالته المعروفة بـ (رسالة ابن العودي) وقد لخصنا منها موضع الحاجة ، فإلى هناك .

والآن ونزولاً عند رغبة بعض الاخوان فقد أقدمت على اعادة طبعه ثانية حيث سعيت لأن أعثر على نسخة مخطوطة للكتاب أو اكثر وقد سهل الله لي ذلك ـ وله الحمد والمنة ـ فقد عثرت على نسختين خطيتين ، في مكتبة آية الله العظمى ، سيدنا الاستاذ ، النجفي المرعشي دام ظله الوارف العامة العامرة ، وعلى نسخة ثالثة ، قدمها لنا فضيلة العلامة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد حسن المعزي الطهراني دام مجده .

وعليه فكان نهج تحقيقنا للنص على ما يلي :

١ ـ مقابلة النص مع النسخ المخطوطة الثلاث ، الآتي وصفها ، ونماذج منها .

٢ ـ بما أن النسخ المطبوعة ، لا بد وان تكون مأخوذة عن أصل ، أو

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٢ .

(٢) شهداء الفضيلة : ١٣٢ .

أصول ، لها معتمدة ، مخطوطة ، فقد قابلنا النص معها ايضاً ، ويأتي وصفها ايضاً .

أما المخطوطة فهي :

١ ـ النسخة المخطوطة المحفوظة في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيد النجفي المرعشي العامة ، ضمن مجموعة تحتوي على طائفة من كتب ورسائل ، الشهيد (قدس) تحت رقم ١٤٤٥ مخطوط في ٣٣ ورقة ، مسطرتها ٢٠ في ١٥ عدد الاسطر ١٨ سطر طول السطر ١٠ سم .

وقد جاء في آخرها بلاغ مقابلة ، ما لفظه (انهاها ، احسن الله تعالى توفيقه ، وجعل الخير والاقبال رفيقة ، سماعاً ، وتصحيحاً ، في مجالس آخرها آخر نهار الثلاثاء وهو آخر جمادى الاخر ، سنة اربع وخمسين واربعمائة ، الفقير إلى الله زين الدين بن علي بن احمد ، حامداً ، مصلياً ، مستغفراً ، ا هـ) وقد رمزنا إليها بحرف (أ) .

٢ ـ النسخة المخطوطة المحفوظة في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي العامة ضمن مجموعة ، تحتوي على طائفة من كتب ، ورسائل ، الشهيد (قدس سره) تحت رقم ٤٤٤ مخطوط ، في ٤٦ ورقة ، مسطرتها ٢١ في ١٠/٥ سم ، وعدد الاسطر ١٦ سطراً ، طول السطر ٥/٥ سم .

وقد جاء في آخرها بلاغي مقابلة ، احدهما كالسابق ، والآخر جاء فيه (بلغ قبالا بعون الله تعالى) وقد رمزنا إليها بحرف (ب) .

٣ ـ النسخة المصورة ، التي تفضل بها سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حسن المعزي ، الطهراني ، وهي في ٣٤ ورقة ومسطرتها ١١/٣ ف ١٧/٣ سم ، وعدد أسطرها ١٧ سطراً ، وطول السطر ٧ سم .

هـذا وجاء في آخرها ، بلاغ مقابلة ، ما نصه (تمت الرسالة في وقت الضحى ، من اليوم الخميس ، سلخ شهر ربيع الثاني المنتظم في سلك شهور

سنة ثمان وخمسين وتسعماية في بلدة اردبيل) وجاء في الهامش ايضاً ، بلاغ للمقابلة ، نصه (قوبل بنسخة من خط مصنفه سلمه الله تعالى ، ومتع المؤمنين بطول حياته ، بمنه وكرمه) .

واما النسخ المطبوعة ، الثلاث فهي :

١ ـ النسخة المطبوعة ضمن مجموعة ، تحتوي على كتابي ، محاسبة النفس للسيد ابن طاووس ، والاخر للشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي العاملي ، وكشف الريبة ، المطبوع حدود سنة ١٣٩٠ هـج ، طبعة حجرية ، في المطبعة المرتضوية ، بالحجم الرقعي وقد رمزنا إليها بحرف (س) .

٢ ـ النسخة المطبوعة ضمن مجموعة ، تحتوي على عشرة رسائل للشهيد (قدس) ، وقد سميت بـ (رسائل الشهيد (قس)) ، وهي مطبوعة حدود سنة ١٣١٣ هـ ، طبعة حجرية ، وقد أعادت مكتبة بصيرتي طبعها ثانية ، وهي بالحجم الوزيري ، وقد رمزنا إليها بحرف (ح) .

٣ ـ النسخة المطبوعة ، في النجف الاشرف ، بتاريخ ١٣٨٢ ، في مطبعة النعمان ، بالحجم الوزيري ، وهي الحروفية الاولى ، وقد رمزنا إليها بحرف (ط) وهي من منشورات مكتبة الإمام صاحب الزمان (عج) العامة ، في الكاظمية .

هذا واني لم آل جهداً ، في سبيل تحقيقه ، وتصحيحه ، وارجاع الاحاديث الواردة فيه إلى أكبر عدد ممكن من المصادر ، المتوفرة لدينا . ومن يتمكن أن يعطي التصحيح حقه دقة ؟ ويأبى الله عز وجل ذلك ، الا لكتابه العزيز . واني بالنسبة إلى ما قمت به ، أتمثل بقول الشاعر :

وظن بـه خيراً وسـامـح نسيجـه ... بـلا غضاء والحسنى وان كـان هلهـلا
وسلّم لاحـدى الحسنيين اصـابـة ... والاخرى اجتهاد رام صوبا فـامحلا
فـان كـان خرقاً فـأدركـه بفضله ... من الحلم وليصلحـه من جـاد مقـولا

وهكذا : ـ

وانمـا هـي أعمـال بنيـتـهـا خـذ   مـا صفى واحتمل بـالعفـو مـا كـدرا

وفي الختـام فاني اقـدم جزيـل شكري وامتنـاني ، لاسرة مكتبـة آيـة الله العظمى السيد النجفي المرعشي (دام ظله) الموقرة ، لتهيئة النسخ المخطوطة ، وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ المعزي ، وأخي الجليل فضيلة العـلامة المحقق الشيخ مهدي نجف ، حيث كان الشخص الذي حثني ، وآزرني ، وأرشدني إلى الطريقة الصحيحة في العمل . وكذا اقدم شكري لجميع من سـاعدني في عملي هذا . فلله درهم جميعاً ، وعليه اجرهم وجزاؤهم .

قم المقدسة

السيد علي الخراساني الكاظمي

في ١٣ من شهر رجب الاصب عام ١٤٠٢ هـ .

ترجمة المؤلف

بقلم وقلم

تلميذه ابن العودي

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلف

بقلم ابن المؤلف

الحمـد لله رافع درجـات العلماء إلى سماك السـما ، ونـاصب أعـلام اجـر الشهـداء يوم العـرض بـين المـلا ، وخـافض من شـك في فضلهم إلى مـا تحت الثرى ، وجاعل من جزم بتعظيم قدرهم معهم في الرفيق الاعلى . والصلاة على رسوله محمـد خاتم الانبيـاء ، وعلى آلـه الاطهار الاصفيـاء ، واصحابـه الاخيار النجباء .

وبعـد : فإن أحق مـا أودع في الـطروس وتـوجهت إليـه النفـوس من فن التواريخ المحفوظة والسير الملحوظة ، تواريخ العلماء الاعلام والفضلاء الفخام ، اذ عليهم مدار هذا العالم من مبدأ نشوء آدم إلى يوم الحشر والحساب وهم الهداة إلى طريق الصواب والادلة على ما ينجي من العقاب ، فكان الواجب على الخلق معاً يترتب على حفظ تواريخهم وضبط مواليدهم ووفاتهم ونشر سيرهم وما كـانوا عليه من المنهج القويم والخير العميم من المهمات الجليلة والفوائد النبيلة وانبعاث النفوس على اقتفاء آثارهم والتـأسي بصالـح افعالهم والاهتـداء بمشكاة أنـوارهم والابتهـاج بلذيذ أخبـارهم ، فكان الـواجب على النـاس عمومـاً وعلى التـلامذة خصوصاً احياء ذكر مشائخهم بنقل احوالهم من البداية إلى النهاية ، ليكون ذلك تذكرة على ممر الاعصار ووسيلة إلى وقوف من يأتي على مـا يتعلق بهم من محاسن الاخيار وذريعة إلى اجرائهم على خاطر داع لهم ومترحم عليهم بجميل الآثار .

وكان أحق من نظم في عقد هذا الشأن ، وأولى من نوره بذكره من فضلاء كل زمان ، شيخنا ومولانا ومرجعنا ومقتدانا ومنقذنا من الجهالة وهادينا ومرشدنا إلى الخيرات ومربينا ، بديع زمانه ونادرة أوانه وفيد عصره وغرة دهره الشيخ الامام الفاضل والحبر العالم العامل والنحرير المحقق الكامل خلاصة الفضلاء المحققين وزبدة العلماء المدققين الشيخ زين الملة والدين ابن الشيخ الامام نور الدين علي بن الشيخ الفاضل احمد بن جمال الدين بن تقي الدين صالح (تلميذ العلامة) بن مشرف العاملي أفاض الله على روحه المراحم الربانية واسكنه في فسيح جنانه العلية وجعلنا الله من المقتدين بآثاره والمهتدين بانواره بمحمد وآله عليه وعليهم أفضل الصلاة واتم السلام .

ولما كان هذا الضعيف الملهوف عليه المحزون على طيب عيش من لديه مملوكه وخادمه (محمد بن علي بن حسن العودي الجزيني) ممن حاز على حظ وافر من خدمته وتشرف بمدة مديدة من ملازمته ـ كان ورودي إلى خدمته في عاشر ربيع الاول سنة ٩٤٥ إلى يوم انفصالي عنه بالسفر إلى خراسان في عاشر ذي القعدة سنة ٩٦٢ .

فكأنها احلام نسوم لم تكن   يا ليتها دامت ولم تتصرم
وتمنعت منها القلوب ونارها   من فرقة طغيت ولم تتضرم

فواشوقاه إلى تلك الاوقات وواأسفاه على ما فات ـ وجب أن توجه المهمة إلى جمع تاريخ يشتمل على ما تم من امره من حين ولادته إلى انقضاء عمره تأدية لبعض شكره وامتثالا لما سبق إليّ من أمره ، فانه قدس سره كان كثيراً ما يشير إليّ بذلك على الخصوص ويرغب فيه من حيث العموم ، وقد نبه عليه في (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) .

فجمعت هذه النبذة اليسيرة وسميتها (بغية المريد من الكشف عن احوال الشيخ زين الدين الشهيد) ورتبتها على مقدمة وفصول وخاتمة :

(في وصفه بالكمال على الاطلاق وما اشتمل عليه من مكارم الاخلاق)

حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها وتردّى من أصنافها بأنواع مفاخرها كانت له نفس عليّة تزهى بها الجوانح والظلوع وسجية سنية يفوح منها الفضل يضوع ، كان شيخ الامة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها ، ملك من العلوم زماماً وجعل العكوف عليها الزاماً فاحيا رسمها وأعلى اسمها ، لم يصرف لحظة من عمره الا في اكتساب فضيلة ، ووزع أوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والليلة ، اما النهار ففي تدريس ومطالعة ، وتصنيف ومراجعة ، وأما الليل فله فيه استعداد كامل لتحصيل ما يبتغيه من الفضائل .

هذا مع غاية اجتهاده في التوجه إلى مولاه وقيامه بأوراد العبادة حتى تكل قدماه ، وهو مع ذلك قائم بالنظر في احوال معيشته على احسن نظام وقضاء حوائج المحتاجين بأتم قيام ، يلقى الاضياف بوجه مسفر عن كرم كانسجام الامطار وبشاشة تكشف عن شمم كالنسيم المعطار يكاد يبرح بالروح وترتاح إليه النفوس كالغض المروح ، ان رآه الناظر على اسلوب ظن انه ما تعطى سواه ، لم يعلم أنه بلغ من كل فن منتهاه ووصل منه إلى غاية أقصاه ، فجاء نظامه أرق من النسيم لعليل وآنق من الروض البليل .

أما الادب فإليه كان منتهاه ورقى فيه حتى بلغ سماه ، وأما الفقه فقد كان قطب مداره وفلك شموسه وأقماره وكان هوي نجم سعوده في داره ، وأما الحديث فقد مد فيه باعاً طويلاً وذلل صعاب معانيه تذليلاً وشعشع القول فيه وروقه ومدّ في ميدان الاعجاز مطلقة حتى صار نصب عينه عياناً وجعل للسالكين في طرقه تبياناً أدأب نفسه في تصحيحه وابرازه للناس حتى فشا وجعل ورده في ذلك غالباً ما بين المغرب والعشاء ، وما ذاك إلا لأنه ضبط أوقاته بتمامها وكانت هذه الفترة بغير ورد قرين الاوراد بختامها .

واما المعقول فقد أتى فيه من الابداع ما أراد وسبق فيه الانداد والأفراد ان

تكلم في علم الاوائل بهج الاذهان والالباب وولج منها كل باب ، وأما علوم القرآن العزيز وتفاسيره من البسيط والوجيز قد حصل على فوائدها وحازها وعرف حقائقها ومجازها وعلم اطالتها وايجازها ، واما الهيئة والهندسة والحساب والميقات فقد كانت له فيها يد لا تقصر عن الايات ، وأما السلوك والتصرف فقد كان له فيه تصرف وأي تصرف .

وبالجملة فهو عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتآليف كأنها الخرائد وتصانيف أبهى من القلائد وضعها في فنون مختلفة وأنواع واقطعها ما شاء من الاتقان والابداع وسلك فيها مسلك المدققين وهجر طريق المتشدقين ان نطق رأيت البيان منسرباً من لسانه وان احسن رأيت الاحسان منسباً إلى احسانه ، جدد شعائر السنن الحنيفية بعد اخلاقها وأصلح للأمة ما فسد من أخلاقها وبه اقتدى من رام تحصيل الفضائل واهتدى بهداه من تحلى بالوصف الكامل عمر مساجد الله واشاد بنيانها ورتب وظائف الطاعات فيها وعظّم شأنها ، كم أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكم أرشد من صلّى وصام وحج واعتمر .

كان لابواب الخيرات مفتاحاً وفي ظلمة عمى الأمة مصباحاً ، منه تعلم الكرم كل كريم ، وبه استشفى من الجهالة كل سقيم ، واقتفى أثره في الاستقامة كل مستقيم ، لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يثن عزمه عن المجاهدة في تحصيد العلوم الصوارم ، أخلص لله أعماله فأثرت في القلوب أقواله .

أعز ما صرف همته فيه خدمة العلم واهله ، فحاز الحظ الوافر لما توجه إليه بكله .

ولقد كان مع علو رتبته وسمو منزلته على غاية من التواضع ولين الجانب ويبذل جهده مع كل وارد في تحصيل ما يبتغيه من المطالب ، إذا اجتمع بالاصحاب عدّ نفسه كواحد منهم ولم تمل نفسه إلى التميز بشيء عنهم ، حتى انه كان يتعرض إلى ما يقتضيه الحال من الاشغال من غير نظر إلى حال من الاحوال ولا ارتقاب لمن يباشر عنه ما يحتاج إليه من الاعمال .

ولقد شاهدت منه سنة ورودي إلى خدمته أنه كان ينقل الحطب على حمار في الليل لعياله ويصلي الصبح في المسجد ويشتغل بالتدريس بقية نهاره ، فلما أشعرت منه بذلك كنت أذهب معه بغير اختياره وكنت أستفيد من فضائله وأرى من حسن شمائله ما يحملني على حب ملازمته وعدم مفارقته .

وكان يصلي العشاء جماعة ويذهب لحفظ الكرم ويصلي الصبح في المسجد ويجلس للتدريس والبحث كالبحر الزاخر ، ويأتي بمباحث عقل عنها الاوائل والاواخر .

ولعمري لقد اشتمل على فضيلة جميلة ومنقبة جليلة تفرد بها عن ابناء جنسه وحباه الله بها تزكية لنفسه ، وهي انه من المعلوم البين أن العلماء رحمهم الله لم يقدروا على أن يروّجوا امور العلم وينظموا أحواله ويفرغوه في قالب التصنيف والترصيف حتى يتفق لهم من يقوم بجميع المهمات ويكفيهم كل ما يحتاجونه من التعلقات ويقطع عنهم جميع العلائق ويزيل عنهم جميع الموانع والعوائق اما من ذي سلطان يسخره الله لهم أو ذي مروة وأهل خير يلقي الله في قلبه قضاء مهماتهم لئلا يحصل الاخلال بالمطلف العظيم ويتعطل السلوك إلى المنهج القويم ، ومع ذلك كانوا في راحة من الخوف بالامان وفي دعة من حوادث الزمان ، ولكل منهم وكلاء قوامون بمصالح معيشتهم ونظام دنياهم بحيث لا يعرفون إلا العلم وممارسته ولم يبرز عنهم من المصنفات في الزمان الطويل إلا القليل ومن التحقيقات إلا اليسير وان كان بعضهم خارجاً عما ذكرنا فلا غروما كان فيه ـ شيخنا الشهيد ـ من تمام التوفيق الموصل إلى غاية مدارك التحقيق .

وكان شيخنا المذكور ـ روّح الله روحه ـ معما عرفت يتعاطى جميع مهماته بقلبه وبدنه حتى لو لم تكن إلا مهمات الواردين عليه ومصالح الضيوف المترددين إليه مضافاً إلى القيام بأحوال الاهل والعيال ونظام المعيشة واتقان أسبابها من غير وكيل ولا مساعد يقوم بها ، حتى أنه ما كان يعجبه تدبير أحد في اموره ولا يقع على خاطره ترتيب مرتب لقصوره عما في ضميره ، ومع ذلك كلّه فقد كان غالب الزمان في الخوف الموجب لاتلاف النفس والتستر والاختفاء الذي لا يسع الانسان معه أن يفكر في مسألة من الضروريات البديهية ولا يحسن أن يعلق شيئاً يقف عليه من

بعده من ذوي الفطن النبيهة ، وسيأتي انشاء الله تعالى في عد تصانيفه ما ظهر عنه في زمن الخوف من غزارة العلوم المشبهة بنفائس الجوهر المنظوم .

وقد برز عنه مع ذلك من التصنيفات والابحاث والتحقيقات والكتابات والتعليقات ما هو ناش عن عين فكر صاف وعارف من بحار علم واف ، بحيث إذا فكر من تفكر في الجمع بين هذا وبين ما ذكرنا تحير ، وهذه فضيلة يشهد له بها كل من كان له به أدنى مخالطة ولا يمكن لاحد فيها مغالطة .

ومن الشاهد الواضح البين أن الواحد منا مع قلة موانعه وتعلقاته وتوفر دواعيه وأوقاته لو بذل الجهد في استقصاء كتابة مصنفاته وما برز من تحقيقاته فما ـ رأينا أحداً من اصحابه ـ استقصاها ولا بلغ منتهاها ، وكفاه بذلك نبلاً وفخراً .

وأما شكله فقد كان ربعة من الرجال في القامة معتدل الهامة ، وفي آخر امره كان إلى السمن أميل بوجه صبيح مدور وشعر سبط إلى الشقرة ما هو مع سواد العينين والحاجبين ، وكان له خال على أحد خديه وآخر على احد جبينيه وبياض اللون ولطافة الجسم عبل الذراعين والساقين ، كأن اصابع يديه أقلام فضة إذا نظر الناظر في وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقته وتسلى عن كل شيء بمخاطبته ، تمتليء العيون من مهابته وتبتهج القلوب لجلالته وأيم الله انه لفوق ما وصفت ، وقد اشتمل من حميد الخصال على اكثر مما ذكرت .

الفصل الأول

(في مولده وما أعقبه من ختم كتاب الله وترتيب شروعه في تحصيل العلوم والمشائخ الذين استفاد منهم واخذ عنهم واجازوه ومهاجراته)

وقد وجدت بخطه الشريف قطعة من تاريخ يتضمن مولده وجملة من أحواله أوزع على كل فصل من الفصول ما يليق به منها ، وأذكر ما أثبته من حفظي عنه أو عن غيره مما لم يذكره هو بحسب ما يليق بالحال وبالله التوفيق .

قال قدس الله نفسه وطهر رمسه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على أشرف المرسلين ، وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

هذه جملة من أحوالي وتصرف الزمان بي في عمري وتاريخ بعض المهمات التي اتفقت لي .

كان مولدي في يوم الثلاثاء ، ثالث عشر شوال ، سنة احدى عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية ، ولا أحفظ مبدأ اشتغالي بالتعلم لكن كان ختمي لكتاب الله العزيز سنة عشرين وتسعمائة من الهجرة النبوية ، وسني اذ ذاك تسع سنين ، واشتغلت بعده بقراءة الفنون العربية والفقه ، على الوالد قدس الله سره ، إلى ان توفي في العشر الاوسط من شهر رجب يوم الخميس سنة خمس وعشرين وتسعمائة .

وكان من جملة ما قرأته عليه من كتب الفقه النافع مختصر الشرائع ، واللمعة الدمشقية .

ثم ارتحلت في تلك السنة مهاجراً في طلب العلم إلى ميس ، وكان ابتداء الانتقال في شهر شوال من السنة المذكورة ، واشتغلت على شيخنا الجليل الشيخ علي بن عبد العالي قدس الله سره ، من تلك السنة إلى أواخر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ، وكان من جملة ما قرأته عليه شرائع الإسلام ، والارشاد ، وأكثر القواعد .

ثم ارتحلت في شهر ذي الحجة إلى كرك نوح (ع) ، وقرأت بها على المرحوم المقدس السيد حسن بن السيد جعفر جملة من الفنون ، وكان مما قرأته عليه قواعد ميثم البحراني في الكلام ، والتهذيب في أصول الفقه ، والعمدة الجليلة في الاصول الفقهية من مصنفات السيد المذكور ، والكافية في النحو

وسمعت جملة من الفقه وغيره من الفنون .

ثم انتقلت إلى جبع وطني الاول ، زمن الوالد في شهر جمادى الاخر سنة اربع وثلاثين ، وأقمت بها مشتغلاً بمطالعة العلم والمذاكرة إلى سنة ٩٣٧ .

ثم ارتحلت إلى دمشق ، واشتغلت بهما على الشيخ الفاضل المحقق الفيلسوف شمس الدين محمد بن مكي ، فقرأت عليه من كتب الطب شرح الموجز النفيسي ، وغاية القصد في معرفة الفصد ، من مصنفات الشيخ المبرور المذكور وفصول الفرغاني في الهيئة ، وبعض حكمة الاشراق للسهروردي ، وقرأت في تلك المدة بها على المرحوم الشيخ احمد بن جابر الشاطبية في علم القراءات وقرأت عليه القرآن بقراءة نافع ، وابن كثير ، وابي عمرو ، وعاصم .

ثم رجعت إلى جبع سنة ٩٣٨ ، وبها توفي شيخنا الشيخ شمس الدين المذكور ، وشيخنا المتقدم إلا على الشيخ علي في شهر واحد وهوشهر جمادى الأولى ، وكانت وفاة شيخنا السيد حسن سادس شهر رمضان سنة ٩٣٣ وأقمت بالبلدة المذكورة إلى تمام سنة ٩٤١ .

ورحلت إلى مصر في أول سنة ٩٤٢ لتحصيل ما أمكن من العلوم ، واجتمعت في تلك السفرة بجماعة كثيرة من الافاضل ، فأول اجتماعي بالشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي ، وقرأت عليه جملة من الصحيحين وأجازني روايتها مع ما يجوز له روايته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة .

وكان وصولي إلى مصر يوم الجمعة منتصف شهر ربيع الاخر من السنة المتقدمة واشتغلت بها على جماعة .

(منهم) الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي ، قرأت عليه منهاج النووي في الفقه واكثر مختصر الاصول لابن الحاجب ، وشرح العضدي مع مطالعة حواشيه منها السعدية والشريفية ، وسمعت عليه كتباً كثيرة في الفنون العربية والعقلية وغيرهما ، فمنها شرح التلخيص المختصر في المعاني والبيان لملا سعد الدين ، ومنها شرح تصريف العربي ، ومنها شرح الشيخ المذكور لورقات

امام الحرمين الجويني في اصول الفقه ، ومنها اذكار النووي ، وبعض شرح جمع الجوامع المحلّى في اصول الفقه ، وتوضيح ابن هشام في النحو ، وغير ذلك مما يطول ذكره ، واجازني اجازة عامة بما يجوز له روايته سنة ٩٤٣ .

(ومنهم) الملا حسين الجرجاني ، قرأنا عليه جملة من شرح التجريد للملا على القوشجي ، مع حاشية ملا جلال الدين الدواني ، وشرح اشكال التأسيس في الهندسة لقاضي زاده الرومي ، وشرح الجغميني في الهيئة له .

(ومنهم) الملامحمد الاسترابادي ، قرأنا عليه جملة من المطول مع حاشية السيد الشريف ، والجامي شرح الكافية .

(ومنهم) الملا محمد الكيلاني ، سمعنا عليه جملة من المعاني والمنطق .

(ومنهم) الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي ، قرأت عليه جميع شرح الشافية للجار بردى ، وجميع شرح الخزرجية في العروض ، والقوافي للشيخ زكريا الانصاري ، وسمعت عليه كتباً كثيرة في الفنون ، والحديث منها الصحيحان ، واجازني جميع ما قرأت وسمعت ، وما يجوز له روايته ، في السنة المذكورة .

(ومنهم) الشيخ أبو الحسن البكري ، سمعت عليه جملة من الكتب في الفقه والتفسير ، وبعض شرحه على المنهاج .

(ومنهم) الشيخ زين الدين الحرّي المالكي ، قرأت عليه الفية ابن مالك .

(ومنهم) الشيخ المحقق ناصر الدين اللقاني المالكي ، محقق الوقت وفاضل تلك البلدة ، لم أر بالديار المصرية أفضل منه في العلوم العقلية والعربية سمعت عليه البيضاوي في التفسير ، وغيره من الفنون .

(ومنهم) الشيخ ناصر الدين الطلاوي الشافعي ، قرأت عليه القرآن بقراءة ابي عمرو ، ورسالة في القراءات من تأليفاته .

(ومنهم) الشيخ شمس الدين محمد ابي النجا النحاس ، قرأت عليه الشاطبية في القراءات ، والقرآن العزيز للائمة السبعة ، وشرعت ثانياً أقرأ عليه للعشرة ولم اكمل الختم بها .

(ومنهم) الشيخ الفاضل الكامل عبد الحميد السمهودي ، قرأت عليه جملة صالحة من الفنون وأجازني اجازة عامة .

(ومنهم) الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر الفرضي الشافعي قرأت عليه كتباً كثيرة في الحساب الهموائي والمرشدة في حساب الهند الغباري ، والياسمينية وشرحها في علم الجبر والمقابلة ، وشرح المقنع في علم الجبر والمقابلة وسمعت عليه بعض شرح الوسيلة ، وأجازني اجازة عامة .

وسمعت بالبلد المذكور من جملة متكثرة من المشائخ يطول الخطب بتفصيلهم ، ومنهم الشيخ عميرة ، والشيخ شهاب الدين بن عبد الحق ، والشيخ شهاب الدين البلقيني ، والشيخ شمس الدين الديروطي ، وغيرهم .

ثم ارتحلت من مصر إلى الحجاز الشريف سابع عشر شهر شوال سنة ٩٤٣ ، ورجعت إلى وطني الاول بعد قضاء الواجب من الحج والعمرة والتمتع بزيارة النبي وآله وأصحابه صلوات الله عليهم ووصلت رابع عشر شهر صفر سنة ٩٤٤ وأقمت بها إلى سنة ست واربعين وسافرت إلى العراق لزيارة الأئمة (ع) وكان خروجي سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ٩٤٦ ، ورجوعي خامس عشر شعبان منها .

وسافرت لزيارة بيت المقدس منتصف ذي الحجة سنة ٩٤٨ ، واجتمعت في تلك السفرة بالشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي وقرأت عليه بعض صحيح البخاري ، وبعض صحيح مسلم ، واجازني اجازة عامة ، ثم رجعت إلى الوطن الأول المتقدم وأقمت به إلى أواخر سنة احدى وخمسين مشتغلاً بمطالعة العلم ومذاكرته مستفرغاً وسعي في ذلك .

ثم برزت إلي الاوامر الالهية والاشارات الربانية بالسفر إلى جهة الروم ، والاجتماع بمن فيها من أهل الفضائل والعلوم ، والمتعلق بسلطان الوقت والزمان

السلطان سليمان بن عثمان ، وكان ذلك على خلاف مقتضى الطبع ومساق الفهم ، لكن ما قدر لا تصل إليه الفكرة الكليلة ، والمعرفة القليلة من أسرار الحقائق واحوال العواقب ، والكيس الماهر هو المستسلم في قبضة العالم الخبير القاهر المتمثل لاوامره الشريفة ، المنقاد إلى طاعته المنيفة ، كيف لا وانما يأمر بمصلحة تعود على المأمور ، مع اطلاعه على دقائق عواقب الامور ، وهو الجواد المطلق ، والرحيم المحقق ، والحمد لله على انعامه واحسانه وامتنانه ، والحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يهمل من غفل عنه ، ولا يؤاخذ من صدف عن طاعته بل يقوده إلى مصلحته ، ويوصله إلى بغيته .

وكان الخروج إلى السفر المذكور بعد بوادر الاوامر به ، والنواهي عن تركه والتخلف عنه ، وتأخيره إلى وقت آخر ، ثاني عشر شهر ذي الحجة الحرام سنة ٩٥١ ، واقمت بمدينة دمشق بقية الشهر ، ثم ارتحلت إلى حلب ، ووصلت إليها يوم الاحد سادس عشر شهر المحرم سنة ٩٥٢ ، وأقمت بها إلى السابع من شهر صفر من السنة المذكورة .

وكان وصولنا إلى مدينة قسطنطينية يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة السابعة وهي سنة ٩٥٢ ، ووفق الله تعالى لنا منزلاً حسناً وقفاً ، من أحسن مساكن البلد ، قريباً إلى جميع اغراضنا ، وبقيت بعد وصولي ثمانية عشر يوماً لا أجتمع بأحد من الاعيان ، ثم اقتضى الحال ان كتبت في هذه الايام رسالة جيدة ، تشتمل على عشرة مباحث جليلة ، كل بحث في فن من الفنون العقلية والفقهية ، والتفسير وغيرها ، وأوصلتها إلى قاضي العسكر ، وهو محمد بن قطب الدين بن محمد بن محمد بن قاضي زاده الرومي ، وهو رجل فاضل أديب ، عاقل لبيب ، من أحسن الناس خلقاً ، وتهذيباً وأدباً ، فوقعت منه موقعاً حسناً ، وحصل لي بسبب ذلك منه حظ عظيم ، واكثر من تعريفي والثناء علي للافاضل ، واتفق في خلال المدة بيني وبينه مباحثة في مسائل كثيرة من الحقائق .

وفي اليوم الثاني عشر من اجتماعي به ، أرسل إلي الدفتر المشتمل على

الوظائف والمدارس ، وبذل لي ما أختاره ، وأكد في كون ذلك في الشام أو حلب ، فاقتضى الحال أن اخترت منه المدرسة النورية ببعلبك ، لمصالح وجدتها ولظهور أمر الله تعالى بها على الخصوص ، فأعرض لي بها إلى السلطان سليمان وكتب لي بها براءة ، وجعل لي لكل شهر ما شرطه واقفها السلطان نور الدين الشهيد ، واتفق من فضل الله سبحانه ومنه لي في مدة اقامتي بالبلدة المذكورة من الالطاف الالهية والاسرار الربانية والحكم الخفية ما يقصر عنه البيان ويعجز عن تحريره البنان ويكل عن تقريره اللسان فلله الحمد والمنة والفضل والنعمة على هذا الشأن ونسأله ان يتم علينا منه الاحسان انه الكريم الوهاب المنان . وكانت مدة اقامتي بمدينة قسطنطينية ثلاثة أشهر ونصفاً .

وخرجت منها يوم السبت حادي عشر شهر رجب في السنة المذكورة ، وعبرت البحر إلى مدينة اسكدار ، وهي مدينة حسنة جيدة صحيحة الهواء عذبة الماء محكمة البناء ، يتصل بكل دار منها بستان حسن يشتمل على الفواكه الجيدة العطرة على شاطىء البحر مقابلة لمدينة قسطنطنية بينها البحر خاصة وأقمت بها أنتظر وصول صاحبنا الشيخ حسين بن عبد الصمد لانه احتاج إلى التأخر عن تلك الليلة .

وكان خروجنا من اسكدار متوجهين إلى العراق يوم السبت لليلتين خلتا من شهر شعبان ، واتفق أن طريقنا إليها هي الطريق التي سلكناها من سيواس إلى اصطنبول ، ووصلنا إلى مدينة سيواس يوم الاثنين لخمس بقين من شعبان ، وخرجنا منها يوم الاحد ثاني شهر رمضان ، متوجهين إلى العراق ، وهو أول ما فارقناه من الطريق الاولى ، وخرجنا في حال نزول الثلج ، وبتنا ليلة الاثنين أيضاً على الثلج وكانت ليلة عظيمة البرد .

وانتهينا بعد اربعة ايام من اليوم المذكور إلى مدينة ملطية ، وهي مدينة لطيفة كثيرة الفواكه ، تقرب من أصل منبع الفرات ، ومررنا بعد ذلك بمدينة لطيفة تسمى أزغين ، وهي قريبة من منبع الدجلة .

وكان وصولنا إلى المشهد المقدس المبرور المشرف بالعسكريين بمدينة سامراء يوم الاربعاء رابع شهر شوال ، وأقمنا به ليلة الخميس ويومه وليلة الجمعة .

ثم توجهنا إلى بغداد ، ووصلنا إلى المشهد المقدس الكاظمي ، يوم الاحد ثامن الشهر ، وأقمنا به إلي يوم الجمعة ، وتوجهنا ذلك اليوم لزيارة ولي الله تعالى سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

ورحلنا منه إلى مشهد الحسين (ع) ، ووصلنا يوم الاحد منتصف الشهر المذكور ، وأقمنا به إلى يوم الجمعة .

وتوجهنا منه إلى الحلة وأقمنا بها إلى يوم الجمعة ، وتوجهنا منها إلى زيارة القاسم ، ثم إلى الكوفة ، ومنها إلى المشهد المقدس الغروي ، ووصلنا إليه يوم الاربعاء ثالث شهر ذي القعدة الحرام ، وأقمنا به بقية الشهر .

وكان خروجنا من المشاهد الشريفة بعد أن أدركنا زيارة عرفة بالمشهد الحائري ، والغدير بالمشهد الغروي ، والمباهلة بالمشهد الكاظمي سابع عشر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المتقدمة . ولم يتفق لنا الاقامة لادراك زيارة عاشوراء مع قرب المدة ، لعوارض وقواطع منعت من ذلك والحمد لله على كل حال .

واتفق وصولنا إلى البلاد منتصف شهر صفر سنة ٩٥٣ ووافقه من الحروف بحساب الجمل حروف « خير معجل » ، وهو مطابق للواقع أحسن الله خاتمتنا بخير كما جعل بدايتنا إلى خير بمنّه وكرمه .

ثم أقمنا ببعلبك ودرّسنا فيها مدة في المذاهب الخمسة وكثير من الفنون وصاحبنا أهلها على اختلاف آرائهم أحسن صحبة ، وعاشرناهم أحسن عشرة وكانت أياماً ميمونة وأوقات بهجة ما رأى اصحابنا في الاعصار مثلها .

ثم انتقلنا عنهم إلى بلدنا بنيّة المفارقة امتثالاً لامر الهي سابقاً في المشاهد الشريفة ولاحقاً في المشهد الشريف مشهد شيث (ع) ، وأقمنا في بلادنا إلى سنة خمس وخمسين مشتغلين بالدرس والتصنيف[1] .

---

(١) قال ابن العودي : هذا آخر ما وجدت بخطه الشريف مما نسبه إليه من التاريخ المنيف ، وهذا التاريخ كان خاتمه اوقات الامان والسلامة من الحدثان ثم نزل به ما نزل وستقف عليه انشاء الله .

الفصل الثاني

(في ذكر اجتهاده ومتى كانت بدايته وتعداد مصنفاته وما أفاده من التحقيقات في الرسائل الفائقة والمباحث الرائقة)

أخبرني (قدس الله لطيفه) وكان في منزلي بجزين متخفياً من الاعداء ليلة الاثنين حادي عشر شهر صفر سنة ٩٥٦ أن مولده كان في ثالث عشر شوال سنة ٩١١ ، وأن ابتداء امره في الاجتهاد كان سنة ٩٤٤ ، وان ظهور اجتهاده وانتشاره كان في سنة ٩٤٨ ، فيكون عمره لما اجتهد ثلاثاً وثلاثين سنة .

وكان في ابتداء أمره يبالغ في الكتمان ، وشرع في شرح الارشاد ولم يبده لاحد ، فكتب منه قطعة ولم يره أحد ، فرأيت في منامي ذات ليلة أن الشيخ على منبر عال ، وهو يخطب خطبة ما سمعت مثلها في البلاغة والفصاحة ، فقصصت عليه الرؤيا فدخل إلى البيت وخرج وبيده جزء فناولني اياه ، فنظرته فإذا هو شرح الارشاد ، وقد اشتمل على خطبته المعروفة التي أخذت بمجامع البراعة والفصاحة وتردت بحسن الترصيع والبلاغة ، سيما باشتمالها على براعة الاستهلال المفهمة لموضوع الكتاب ، وتعداد جملة من كتب الفقه بأوجز عبارة وأرشف إشارة ، وقال أعلى الله درجته : هذه الخطبة التي رأيتها . وأمرني أن أطالع الجزء خفية وكان كلما فرغ من جزء يأتيني به فأطالعه ، وهذا الكتاب ما صنف للشيعة مثله ، مزج المتن بالشرح ولم يسبق إلى هذه الطريقة من أصحابنا خرج منه مجلد ضخم كتاب الطهارة والصلاة لو يتم لتم به المراد ، ولكن حكمة الله تقتضي غالباً عكس ما يظهر لعقول العباد .

ثم أكب على المطالعة والتأليف ، واستفراغ الوسع في التدريس والتصنيف ، إلى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، حتى اراد الله اظهار ما أراد كتمانه وأعلى في البرية شأنه ، وألقي في قلوب ذوي العلم الانقياد إليه والتسليم لما اعتمد عليه ، ودخل معه كل من له بالشريعة المطهرة تقييد في ربقة الرجوع إليه بالتقليد ، وظهرت عنه التصانيف الفائقة والمباحث الرائقة ، ورجعت إليه

الفضلاء بالاذعـان واطلق في ميدان السبق العنـان ، وصارت فضـائله مشاهـدة بالعيان .

فأول ما افرغه في قالب التصنيف الشرح المـذكور لارشـاد الإمام العـلامة جمـال الدين الحسن بن المطهر (قـدس الله روحه) يعـرف فضله من وقف عليه من أولي الفضـل ، ورفع حجـاب الهوى عن بصيـرة العقـل ، خـرج منـه مجلد ضخم ، ثم قـطع عنه عـلى آخـر كتـاب الصـلاة ، والتفت إلى التعلق بـأحـوال الالفيـة والمقلدين في الصـلاة اليـوميـة ، وكتب عليهـا حـاشيـةوسـطى تتعلق بمهمات ، واخرى مختصرة تكتب على الهامش لتقييد الفتوى وغالب العبـادات ، وشرحاً مطولاً مجلداً كاملاً مزج فيه المتن بالشـرح أيضاً ، واشتمـل على مبـاحـث شريفة وتحقيقات لطيفة .

ومن مصنفاته شرح الرسـالة النفليـة للإمـام السعيد أبي عبـد الله الشهيد مزجاً مجلد .

ومنها الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للشيخ المبرور المحبـور الشهيد المـذكـور ، مجلدان مـزجـاً أيضـاً ، سلك فيـه مسلكـاً لـطيفـاً وحـرره تحـريـراً معروفاً[1] .

ولما علم الله النسبة بينه وبين الشهيـد من المشاركـة في نيل درجـة السعادة بخـاتمة الشهـادة ، القى في قلبه الميـل إلى احياء آثـاره والتعليق بشرح مصنفـاته واظهار تحقيقاته ، ولقد كانت نفسه كأنها ممزوجة بنفسه ، وكثيراً ما كان يبني على مباحثه ، ويرجع إلى عباراته ويصوّب ما اعتمده من ترجيحـاته . كـان من انسه به كأنه معاصره ، ومن اطلاعـه على شـريف أنفاسـه كأنـه معاشـرة ، قدس الله روحهما الزكية وأفاض عليهما المراحم الربانية . وأما رغبته في الشروح المزج فانـه لما رآها للعامة وليس لاصحابنا منها حملته الحمية على ذلـك ، ومع ذلـك فهي في نفسها شيء حسن .

---

(١) جاء في الهامش : كتب في اول المجلد الاول ابتداء تصنيفه ووضـع تاريـخ آخره فتكـون المدة هي ستة اشهر واياماً (ع ل) .

ومنها شرح الشرائع الذي تفجرت منه ينابيع الفقه وأخذ بمجامع العلم سلك فيه أو لا مسلك الاختصار على سبيل الحاشية حتى كمل منه مجلد ، وكان قدس سره كثيراً ما يقول نريد نضيف إليه تكملة لاستدراك ما فات ، ثم أخذ في الاطناب حتى صار بحراً يسلك فيه سفن اولي الالباب ، فكمل سبعة مجلدات ضخمة ، من أحرزه فقد أحرز تمام الفقة مما حواه ، واستغنى بمطالعته عن غيره من كل كتاب سواه .

ومنها كتاب تمهيد القواعد الاصولية والعربية لتفريع فوائد الاحكام ، الشرعية ، مجلد سلك فيه مسلكاً بديعاً ومنهجاً غريباً ما سبق إليه ، رتبه على قسمين احدهما في تحقيق القواعد الاصولية وتفريع ما يلزمها من الاحكام الفرعية ، والثاني في تقرير المطالب العربية وترتيب ما يناسبها من الفروع الشرعية ، واختار من كل قسم منها مائة قاعدة متفرقة من أبواب مضافة إلى مقدمات وفوائد ومسائل لا نظير لها في رد الفروع إلى اصولها المقيد بالملكة القدسية التي هي العمدة في المسائل الاجتهادية ، ووضع له فهرستاً مشتملاً على جدول لطيف يستخرج منه الطالب أي مسألة أرادها ، ولقد وصفنا هذا الكتاب لبعض فضلاء العجم بقزوين فقال : مثل قواعد الشهيد ؟ قلنا : أحسن . فقال : دعوى عظيمة فقلنا : الشاهد حاضر ، ودفعنا إليه الكتاب فأخذه إلى منزله وفي اليوم الثاني أرسل يستأذن منا في تقطيع أجزائه وتفريقها على الكتاب ليكتبوه عاجلاً ، فكتبه في أيام قلائل ومدحه .

ومنها حاشية على قطعة من عقود الارشاد للعلامة مشتملة على تحقيقات مهمة ومباحث محررة .

ومنها حاشية على قواعد الاحكام للعلامة أيضاً ، حقق فيها المهم من المباحث ومشي فيها مشى الحاشية المشهورة بالبخارية ، للمولى السعيد الشيخ الشهيد ، وغالب المباحث فيها بينه وبينه ، برز منها مجلد لطيف إلى آخر كتاب التجارة .

ومنها كتاب « منية المريد في آداب المفيد والمستفيد » ، مجلد مشتمل على

مهمات جليلة وفوائد نبيلة ، تحمل على غاية الانبعاث في الترغيب في اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل ، والتحلي بشيم الاخيار والعلماء الابرار .

ومنها حاشية مختصرة على الشرائع خرج منها قطعة صالحة .

ومنها جزء لطيف يشتمل على فتوى خلافيات الشرائع .

ومنها حاشية على مختصر النافع تشتمل على تحقيق المهم منه .

ومنها رسالة في أسرار الصلاة القلبية رتبها على ترتيب الالفية وذكر وظائف كل باب باعتبار ملاحظة القلب للاسرار الباطنية حسب ترتيب الواجبات الظاهرة .

ومنها رسالة في أحكام نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها ، جمع فيها الاقوال وحرر فيها الحال .

ومنها رسالة فيما إذا تيقن الطهارة والحدث وشك في السابق منهما .

ومنها رسالة فيما إذا أحدث المجنب في اثناء غسل الجنابة حدثاً أصغر وتحقيق المحل على أتم وجه .

ومنها رسالة في تحريم طلاق الحائض الحائل ، الحاضر زوجها عندها المدخول بها .

ومنها رسالة تشتمل على حكم صلاة الجمعة في حال الغيبة ، وتحقيق الخلاف فيها وبيان ما اعتمد عليه وساقه البرهان .

ومنها رسالة في الحث على صلاة الجمعة .

ومنها رسالة نفيسة في بيان حال حكم المسافر إذا نوى اقامة عشرة أيام في غير بلده ، وتقسيم المسألة إلى أقسامها المشهورة ، وفيما إذا خرج ناوي المقام عشرة إلى ما دون المسافة وتقسيمها أيضاً إلى أقسامها ، وبيان جميع أحكامها ، جليلة الفروع غريبة الوقوع سماها « نتائج الافكار في حكم المقيمين في الاسفار » .

ومنها منسك الحج والعمرة .

ورسالة لطيفة في نياتها .

ومنها رسالة في أحكام الحبوة وتحقيق المقام على أتم نظام .

ومنها رسالة في تحقيق ميراث الزوجة غير ذات الولد وتحرير الاقوال وبيان سائر الاحوال .

ومنها رسالة في أجوبة ثلاثة عن ثلاث مسائل لبعض الافاضل ، احداها في شخص على بدنه منيّ ، واغتسل في ماء كثير ومعّك بدنه لازالة الخبث ، فلما انصرف تيقن أن تحت أظفاره شيئاً من وسخ البدن المختلط بالمني فهل يطهر الوسخ الذي له جرم مخالط للمني بنفوذ الماء في أعماقه أم لا . والثانية قطعة الجلد المنفصلة عن بدن الانسان هل هي طاهرة أم نجسة . والثالثة في شخص مرض مرضاً بالغاً أراد الوصية فعرض عليه بعض أصحابه أن يجعل عشرين توماناً من ماله خمساً فقال اجعلوا إلى آخر السؤال .

ومنها رسالة في عشر مباحث في عشرة علوم صنفها في اصطنبول ، وعقد في كل مبحث اشكالاً يعجز عن حلّه الراسخون في العلم .

ومنها كتاب مسكن الفؤاد في فقد الاحبة والاولاد .

ومنها رسالة في الغيبة وتحقيق احكامها [وهي التي بين يديك عزيزي القارى] .

ومنها رسالة في عدم جواز تقليد الاموات من المجتهدين ووجوب تقليد الاحياء منهم على المكلفين ، صنفها برسم الصالح الفاضل المرحوم السيد حسين ابن أبي الحسن قدس الله روحه .

ومنها البداية في علم الدراية وشرحها .

ومنها كتاب غنية القاصدين في معرفة اصطلاحات المحدثين ، وهذا العلم لم يسبقه أحد من علمائنا إلى التصنيف فيه ، وهو أول من فتح بابه وذلل صعابه .

ومنها كتاب منار القاصدين في أسرار معالم الدين .

ومنها رسالة في شرح قوله (ص) « الدنيا مزرعة الاخرة » .

إلى هنا كلام جامع الكتاب .

وأقول : وأنا الفقير إلى الله تعالى علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين عفا الله عنهم أني عثرت له قدس الله روحه على كتب ورسائل غير ما ذكره هنا .

وهي : كتاب الرجال والنسب ذكره في بعض مصنفاته .

وكتاب في تحقيق الاسلام والايمان عندي بخطّي .

ورسالة في تحقيق النية عندي بخطّي .

ورسالة في الولاية وان الصلاة لا تقبل الا بها ، ذكرها في شرح الارشاد . ورسالة في طلاق الغائب .

ورسالة في طلاق الغائب .

ورسالة في المختار من مواضع الخلاف من اللمعة .

ورسالة في تحقيق الاجماع عندي بخطّه .

وكتاب الاجازات ذكره في بعض فوائده .

وحاشية على الارشاد إلى آخره .

ومنظومة في النحو وشرحها رأيت بعضها بخطه .

ورسالة في شرح « بسم الله الرحمن الرحيم » عندي بخط والدي رحمه

وسؤالات الشيخ زين الدين وأجوبتها ، وسؤالات الشيخ أحمد وأجوبتها .

ورأيت في تفصيل لمصنفاته زيادة عما ذكر وهي : فتاوى الارشاد ، بغية المريد مختصر منية المريد ، مبرّد الاكباد مختصر مسكن الفؤاد ، مختصر الخلاصة

فتاوى المختصر ، ورسالة في تحقيق قوله تعالى﴿ والسابقون الاولون ﴾ الآية ، ورسالة في تحقيق العدالة ، وجواب المباحث النجفية ، وجواب المسائل الهندية ، المسائل الشامية ، والرسالة الاصطنبولية في الواجبات العينية ، والبداية في سبيل الهداية ، وفوائد خلاصة الرجال ، ورسالة في دعوى الاجماع في مسائل من الشيخ ومخالفة نفسه .

وسمعت من بعض مشائخنا ان مصنفاته بلغت ستين مصنفاً .

الفصل الثالث

(في ذكر اصحابه وفضلاء تلامذته الذين قرؤا عليه وترددوا إليه وأخذوا عنه واستفادوا منه من العرب وغيرهم) .

اول من قرأ عليه في اوائل امره وتصديه للتدريس الشيخ الفاضل العالم الكامل عز الدين حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني ، صحبه مدة مديدة وقرأ عليه كتباً عديدة : منها قواعد الإمام العلامة من أولها إلى آخرها ، وباقي مفرداته مذكور في اجازة مطولة اجازة اياها مشتملة على محاسن جميلة وفوائد جليلة ، وكان رفيقه إلى مصر في طلب العلم ، وإلى اصطنبول في المرة الأولى وفارقه في العراق ، وأقام بها مدة ثم ارتحل إلى خراسان ، واستوطن هناك الآن ادام الله توفيقه .

(ومنهم) الشيخ علي بن زهرة الجبعي ابن عم الشيخ حسين المذكور ، قرأ عليه جملة من العلوم ، وكان غاية من الصلاح والتقوى والخير والعبادة كان شيخنا يعتقد فيه الولاية وكان رفيقه إلى مصر وتوفي بها رحمه الله .

(ومنهم) الشيخ الجليل العالم الفاضل الشيخ محمد بن الشيخ محمد الحر أبقاه الله تعالى والد زوجته المتوفاة في حياته بمشغر ، من اول المذعنين باجتهاده المخلصين معه .

قرأ عليه جملة من الكتب وأخذ عنه شرائع دينه وأجازه اجازة عامة وكانت

له به خصوصية ومحبة صادقة وعلاقة متصلة بتمام المودة وصدق المحبة .

(ومنهم) السيد الجليل الكبير المعظم خلاصة الاخيار وعمدة الابرار ، وزين الافاضل وعمدة الاوان ونادرة الزمان ، صاحب الشيم المرضية والاخلاق السنية السيد نور الدنيا والدين ابن المرحوم السيد فخر الدين عبد الحميد الكركي ، القاطن بدمشق الآن أدام الله أيامه وأعلى الله مقامه وانه من أكابر خاصته وأوائل العاكفين على ملازمته ، قرأ عليه جملة من العلوم الفقهية وغيرها ، واخذ عنه وأجازه ، وكان له قدس سّره عليه مزيد اعتماد ومحكم استناد .

(ومنهم) السيد الامام العلامة خلاصة السادة الابرار ، وعين العلماء الاخيار وسلالة الائمة الاطهار السيد العالم الفاضل الكامل ذو المجدين علي بن الامام السيد البَدل أوحد الفضلاء وزبدة الاتقياء السيد المرحوم المبرور عز الدين حسين بن ابي الحسن العاملي أدام الله شريف حياته ، ربّاه كالوالد لولده ورقاه إلى المعالي بمفرده وزوجه ابنته رغبة فيه وجعله من خواص ملازميه قرأ عليه جملة من العلوم الفقهية والعقلية والادبية وغيرها ، واجازه اجازة عامة .

(ومنهم) السيد الجليل الفاضل العالم الكامل فخر السادة الاعلام وأعلم العلماء الفخام وأفضل الفضلاء في الانام السيد علي بن السيد الجليل النبيل حسين الصائغ العاملي أدام الله توفيقه ، قرأ عليه وسمع منه جملة نافعة من العلوم في المعقول والمنقول والادب وغير ذلك ، وكان قدس الله لطيفه له به خصاصة تامة[1] .

كيفية شهادته وسببها وتاريخها

قال الحر العاملي (قدس سره) في أمل الآمل ١ : ٩٠ ـ ٩١ ما يلي : ـ

(١) إلى هنا نقلناه بتصرف واختصار من رسالة ابن العودى المطبوعة ضمن كتاب (الدر المنثور من المأثور وغير المأثور) ٢ : ١٤٩ ـ ١٩٨ لحفيد الشهيد المحدث المفسر الشيخ (علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعي) قدس الله اسرارهم وهو الكتاب الرابع ضمن سلسلة من مخطوطات مكتبة آية الله العظمى سيدنا الاستاذ النجفي المرعشي دام ظله .

وكان سبب قتله ـ على ما سمعته من بعض المشـايخ ورأيته بخط بعضهم أنه ترافع إليه رجلان فحكم لاحدهما على الاخر ، فغضب المحكوم عليه وذهب إلى قاضي صيدا واسمه معروف ، وكـان الشيخ مشغـولاً في تلك الايام بتـأليف شرح اللمعة ، وفي كل يوم يكتب منه غالباً كراساً ويظهر من نسخة الاصل أنه ألفـه في ستة أشهـر وستة أيـام ، لانـه كتب عـلى ظهـر النسخـة تـاريـخ ابتـداء التأليف ، فأرسل القاضي إلى جبع من يطلبه وكان مقيماً في كرم لـه مدة منفـرداً عن البلد متفرغاً للتـأليف ، فقال لـه [بعض] أهل البلد قـد سافـر عنا مـدة ، فخطر ببال الشيخ ان يسافر إلى الحج ، وكان قد حج مراراً لكنه قصد الاختبـاء فسافر في محمل مغطى، وكتب قـاضي صيدا إلى سلطان روم أنـه قد وجـد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الاربعة ، فأرسل السلطان رجـلاً في طلب الشيخ ، وقال لـه أئتني به حياً حتى أجمع بينـه وبين علماء بـلادي فيبحثوا معـه ويطلعوا على مذهبه ويخبروني فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي .

فجاء الرجل فأخبر أن الشيخ توجه إلى مكة ، فذهب في طلبه فاجتمـع به في طـريق مكة ، فقـال له : تكـون معي حتى نحج بيت الله ثم افعـل ما تـريد فرضي بذلك ، فلما فرغ من الحج سافر معه إلى بـلاد الروم ، فلما وصـل إليها رآه رجـل فسألـه عن الشيخ فقـال : رجل من علماء الشيعـة الامـاميـة أريـد أن أوصله إلى السلطان فقـال : أو ما تخـاف أن يخبر السلطـان بـأنك قـد قصرت في خدمته وآذيته وله هناك أصحاب يساعدونـه فيكون سببـاً لهلاكـك بل الـرأي أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان . فقتله في مكانه من ساحل البحر ، وكان هناك جماعة من التركمان فـرأوا في تلك الليلة أنواراً تنـزل من السماء وتصعـد فدفنـوه هنـاك وبنوا عليـه قبة . وأخـذ الرجـل رأسه إلى السلطـان ، فـأنكر عليه وقال : أمرتك أن تأتيني به حياً فقتلته ، وسعى السيد عبـد الرحيم العبـاسي[١] في قتل ذلك الرجل فقتله السلطان .

يقول مؤلف (الدر المنثور) حفيد الشهيد : ـ

(١) مؤلف كتاب معاهد التنصيص في شرح ابيات التلخيص وغيرها .

أقول : ومما سمعته في بلادنا مشهوراً ، ورأيته أيضاً مشهوراً في غيرها ، أنه قدس الله روحه لما سافر السفر الاول إلى اصطنبول ، ووصل إلى المكان الذي قتل به تغير لونه ، فسأله أصحابه عن ذلك فقال ما معناه : انه يقتل في هذا المكان رجل كبير أو عظيم له شأن ، فلما اخذ قتل في ذلك المكان .

وقد وجد بخط المرحوم المبرور الشيخ حسين بن عبد الصمد رحمه الله بعد سؤاله وصورة السؤال والجواب :

سئل الشيخ حسين عبد الصمد (ره) ما يقول مولانا شيخ الاسلام فيما روي عن الشيخ المرحوم المبرور الشهيد الثاني انه مر بموضع في اصطنبول ومولانا الشيخ سلمه الله معه فقال : يوشك ان يقتل في هذا الموضع رجل له شأن ، أو قال شيئاً قريباً من ذلك ، ثم انه استشهد رحمه الله في ذلك الموضع ولا ريب أن ذلك من كراماته رحمه الله واسكنه جنان الخلد ؟ .

[فاجاب] : نعم هكذا وقع منه قدس الله سره ، وكان الخطاب للفقير ، ويقال انه استشهد في ذلك الموضع ، وذلك مما كشف لنفسه الزكية حشره الله مع الأئمة الطاهرين . كتبه حسين بن عبد الصمد الحارثي ثامن عشر ذي الحجة سنة ٩٨٣ في مكة المكرة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً .

هذا ويقول مؤلف (الدر المنثور) قدس الله روحه في تاريخ ذلك : ـ

ورأيت بخط جدي المبرور الشيخ حسن قدس الله روحه : ما صورته مولد الوالد قدس الله نفسه في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر شوال سنة احدى عشرة وتسعمائة ، واستشهد في سنة خمس وستين وتسعمائة ـ انتهى .

ويقول سيد الاعيان ٣٣ : ٢٢٣ : ـ

انه استشهد يوم الجمعة في شهر رجب سنة ٩٦٦ وإليه ذهب السيد التفريشي في نقده : ١٤٥ .

فيكون عمره الشريف (قدس الله روحه) بين ٥٤ و ٥٥ سنة .

وقد ارخه بعضهم بقوله : (مثوى الشهيد جنة) ٩٦٤ .

ونقل في الاعيان أيضاً عن (تاريخ جهان آرا) الفارسي من انه استشهد يوم الخميس سنة ٩٦٥ .

وقد رثاه جمع منهم تلميذه الفاضل ابن العودي حيث يقول :

هذي المنازل والآثار والطلل ... مخبرات بأن القوم قد رحلوا
ساروا وقد بعدت عنا منازلهم ... فاليوم لا عوض عنهم ولا بدل
فسرت شرقاً وغرباً في تطلّبهم ... وكلما جئت ربعاً قيل لي رحلوا
حتى وصلت إلى دير وراهبه ... يتلو الزبور وجنح الليل منسدل
شبكت عشري على رأسي وقلت له ... يا راهب الدير هل مرت بك الابل
يا راهب الدير بالانجيل تخبرني ... عن الركاب التي في حيكم نزلوا
فرق لي وبكى من رحمة وشكا ... وقال لي يافتى قلت بك الحيل
ان الركاب التي عنهم تسائلني ... بالامس قد نزلوا واليوم قد رحلوا
فحين أيقنت ان الذكر منقطع ... وانه ليس لي في وصلهم أمل
رجعت والعين عبرى والفؤاد شج ... والحزن بي نازل والصبر مرتحل
وجئت ناديهم الفيته قفراً ... والطير تندبه والسهل والجبل
وعاينت عيني الاصحاب في وجل ... والعين منهم بميل الحزن تكتحل
فقلت ما لكم لا خاب فألكم ... قد حال حالكم والضر مشتمل
هل نالكم غير بعد الالف عن وطن ... قالوا فجعنا بزين الدين يا رجل
أتى من الروم لا أهلاً بمقدمه ... ناع نعاه فنار الحزن تشتعل
يقول : أن أولي العدوان قد شهروا ... سيف الضلال وللمذكور قد قتلوا
لما سمعت كلام القوم خامرني ... وجد وحل بقلبي المبتلى وجل
وصار حزني أنيسي والبكا سكني ... والنوح دأبي ودمع العين منهمل
لهفي له نازح الاوطان منجدلاً ... فوق الصعيد عليه الترب مشتمل
مضرجاً بالدما لاغسل ولا كفن ... لا قبر فيه يوارى ذلك البطل
لا بلّغ الله عيني طيب رؤيته ... ان حل في خاطري يوماً له بدل
اشكو إلى الله رزءاً ليس يشبهه ... الا مصيبة من في كربلا قتلوا
قد كنت أملت آمالاً اسر بها ... فخاب ظني وقد ضاقت بي السبل

لـكن تـسلت هـمـومي مـذرأيتـهـم	في النـوم في جنة الفـردوس قد نـزلـو
منعمـين مـع الاصحـاب قـاطبـة	في جـنـة الخلد لا بـؤس ولا وجـل
هـذا جـزائي لهم ممـا جـرى لهـم	قـد وصلوا بـالقـرب قـد حصلوا
هـذا وحـزني عليهم لا انقضـاء لـه	حتى أراهم عيـانـاً حيثـما نـزلـوا

كشف الرِّيبة

عن أحكام الغيبة

زين الدين بن علي بن احمد بن تقي الدين صالح بن مشرف [illegible]
تجاوز الله تعالى عن سيئاته ووفقه لمرضاته وفرغ منها يوم الخميس ثالث
عشري شهر صفر ختم بالخير سنة تسع واربعين وتسعمائة من الهجرة الطاهرة
حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً تمت الرسالة في وقت الضحى
من اليوم الخميس سابع شهر ربيع الثاني المنتظم
في سلك شهور سنة ثمان وخمسين
وتسعمائة في بلدة [illegible]

لا غيبة في ست مواضع احدها التظلم وثانيها التحذير باعتبار النصيحة وثالثها [illegible]
شهود الزنا ونحوه ورابعها المتظاهر بالفسق وخامسها ذكر المبتدع وتصانيفه
الفاسدة وآرائهم المضلة وسادسها الجرح والتعديل [illegible]
[illegible] والحاصل ان ضابط الغيبة المحرمة ما لم يكن لغرض صحيح [illegible]
التفكه في عرض الغير من فوائد الشيخ علي [illegible] قدس سره

الصفحة الاخيرة من النسخة المصورة المحفوظة في مكتبة

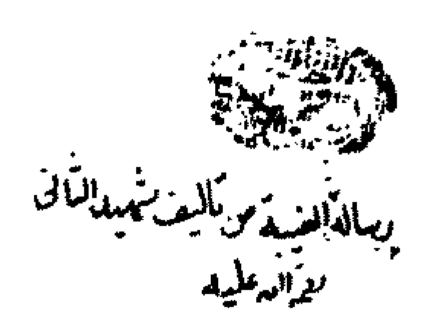
الشيخ المعزى الثالثة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي طهر السنة اوليائه عن اللغو والغيبة والنميمة وزكى نفوسهم
عن الاخلاق الدنية والشيم الذميمة والصلوة على نبيه المصطفى المبعوث
بالشريعة الحنيفية والملة القويمة وعلى عترته الطاهرة التي كانت على منهاج
شريعته وسنته عليه وعن رذائل الاخلاق معصومة وبمكارمها موسومة
وبعد فلما رايت اكثر اهل هذا العصر ممن يتسم بالعلم ويتصف بالفضل
وينسب الى العدالة ويترشح للرياسة يحافظون على اداء الصلوات
والصوم في الصيام وكثير من العبادات والقربات ويجتنبون جملة
من المحرمات كالزنا وشرب الخمر ونحوهما من القبائح الظاهرات ثم
مع ذلك يصرفون كثيرا من اوقاتهم ويتفكهون في مجالسهم ومحاوراتهم
ويلتذون نفوسهم بتناول اعراض اخوانهم من المؤمنين ونظرائهم من
المسلمين ولا يعدونه من السيئات ولا يحذرون معه من مواخذة جبار
السموات والسبب المقدم لهم على ذلك وغيره من المعاصي المتفاحشة
اما الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعيد والمناقشة في الآيات
والروايات [illegible]

الصفحة الاولى من النسخة المصورة المحفوظة في مكتبة

الشيخ المعزي الثالثة (ع)


رسالة الغيبة من تأليف شهيد الثاني رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي طهّر ألسنتنا عن اللغو والغيبة والنميمة

وزكّى نفوسنا عن الأخلاق الدنية والشيم الذميمة، والصلاة

على نبيه المصطفى المبعوث بالشريعة الحنيفية والملة القويمة

وعلى عترته الطاهرة التي هي سفينة [illegible]

وعن رذائل الأخلاق معصومة [illegible] وبعد

فلما رأيت أكثر أهل هذا العصر ممن يتسم بالعلم ويتصف بالفضل

ويتحلى بالصلاح ويترشح للرياسة يحافظون على أداء الصلوات

[illegible] الصيام وكثير من العبادات والقربات ويجتنبون

جملة من المحرمات كالزنا وشرب الخمر ونحوهما من القبائح الظاهرة

ثم هم مع ذلك يمزقون أعراض الناس [illegible]

مجالسهم ومحاوراتهم [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد

النجفي المرعشي الثانية (ب)

سنه تسع واربعين وثمانمائة من الهجرة الطاهرة حامدا

مصليا مسلما مستغفرا انهاها احسن الله تعالى توفيقه

وجعل الخير ولده قبال دفعه سماعا وتصحيحا في مجالس

اخرها اخر نهار الثلاثاء من اواخر جمادى الاخرة سنة اربع

وخمسين وثمانمائة الفقير الى الله تعالى ... بن علي

بن احمد حامدا مصليا

مسلما مستغفرا



الصفحه الاخيرة من نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد

النجفي المرعشي الثانية (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طهّر ألسنة أوليائه من اللغو والغيبة والنميمة

وزكّى نفوسهم عن الأخلاق الدنيّة والشيم الذميمة وصلى الله

على نبيه المبعوث بالشريعة الحنيفية والملة القويمة وعلى عترته الذين

هي على منهاجه جرت سيرتهم وسنته عليه وعن رذائل الأخلاق معصومة

وبمكارمها موسومة   فلما رأيت كثيراً من أهل هذا العصر ممن يتسم بالعلم

ويتصف بالفضل وينتسب للعدالة ويترشح للرياسة يحافظون على أداء

الصلوات والصيام وكثير من العبادات والقربات ويجتنبون جملة

من المحرمات كالزنا وشرب الخمر ونحوهما من الفضائح الظاهرات ثم هم مع ذلك

يصرفون كثيراً من أوقاتهم ويتفكهون في مجالسهم ومحاوراتهم ويفرغون

أنفسهم بتناول أعراض إخوانهم من المؤمنين وذكر أقرانهم من الطيبين والأجلة

من السادات والعلماء [illegible] من مواضعه [illegible]

ثم على ذلك [illegible] من المعاصي الواضحات [illegible]

الوعيد [illegible] في الآيات والروايات [illegible]

فأما الآن [illegible]

الصفحة الاولى من نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد [illegible]

النجفي المرعشي (أ)

وان يتلاقوا في بيوتهم فان لقيا بعضهم بعضاً حياة لامرنا رحم الله عبداً احيا امرنا يا خيثمة
ابلغ موالينا انا لا نغني عنهم من الله شيئاً الا بعمل وانهم لن ينالوا ولايتنا الا بالورع
وان اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره • الحديث
الثاني عشر • بالاسناد عنه رضي الله عنه عن محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلم
قال كان ابو جعفر صلوات الله عليه يقول عظموا اصحابكم ووقروهم ولا يتهجم بعضكم
بعضاً ولا تضاروا ولا تحاسدوا واياكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين
وبهذا نختم الرسالة ونبتهل الى الله تعالى بفضله العميم وكرمه الجسيم وبحق
محمد وآل محمد عليهم افضل الصلوة والتسليم ان يرزقنا العمل بما اشتملت عليه
من الكمال وان لا يجعل حظنا منها مجرد المقال وان يصلح لنا انفسنا واخواننا
حتى يصلحهم لنا انه ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد
وآله الطيبين الطاهرين افردها من مواضع متعددة وانا كان مسودة العبد الفقير
الى الله زين الدين بن علي بن احمد بن نور الدين بن صالح بن مشرف العاملي النحاريري
تجاوز الله عن سيئاته وفرغ منها يوم الجمعة ثالث عشر شهر
صفر ختم بالخير سنة تسع واربعين وتسعمائة من الهجرة الطاهرة حامداً مصلياً
مسلماً مستغفراً • انهاها احسن الله تعالى توفيقه وجعل
الخير ... سماعاً وتصحيحاً في مجالس ... اخرها ...
... حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد النجفي المرعشي (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طهر ألسنة أوليائه عن اللغـو ، والغيبة والنميمة ، وزكّى نفوسهم عن الاخلاق الـدنيّة ، والشيم الـذميمة ، والصـلاة على نبيّـه المصطفى المبعوث بالشريعة الحنيفـة ، والملّة القويمـة ، وعلى عتـرته الـطاهرة التي هي عـلى منهاجه مقيمـة ، وبسنته عليمـة ، وعن رذائل الأخـلاق معصومـة ، وبمكارمهـا موسومة .

وبعد :

فلما رأيت أكـثر أهل هـذا العصر ممن يتسم بـالعلم ، ويتصف بـالفضـل وينسب إلى العـدالـة ، ويتـرشـح للرصـاسـة ، يحـافـظون عـلى أداء الصلوات والـدؤوب[1] في الصيـام وكثـير من العبـادات والقـربـات ، ويجتنبـون جملة من المحرمات كالزنا وشرب الخمر ، ونحوهما من القبائـح الظاهـرات ، ثم هم ـ مع ذلك ـ يصرفون كثيراً من أوقاتهم ، ويتفكهون في مجالسهم ومحاوراتهم ، ويغذون نفـوسهم بتناول أعـراض اخوانهم من المؤمنـين ، ونـظرائهم من المسلمـين ـ ولا يعدوّنه من السيئات ، ولا يحذرون معه من مؤاخذة جبار السماوات .

والسّبب المقدم لهم على ذلك ، دون غيره من المعاصي الواضحـات ، اما

---

(١) الدأب : بسكون الهمزة وفتحها ، الجد والتعب والشأن ، والملازمة للشيء والدؤوب : الملازمة . لسان العرب ١ : ٣٦٨ ، مادة (دأب) .

الغفلة عن تحريمه ، وما ورد فيه من الوعيد ، والمناقشة في الآيات والروايات ، وهذا هو السبب الاقل لاهل الغفلات ، واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفاً بمراتبهم ، ومنازلهم من الرئاسات ، لخفاء هذا النوع من المنكر ، على من يرومون المنزلة عنده ، من أهل الجهالات . فلو وسوس اليهم الشيطان ، أن اشربوا الخمر ، وأزنوا بالمحصنات ما أطاعوه ، لظهور فحشه عند العامة ، وسقوط محلهم به لديهم ، بل عند متعاطي الرذائل الواضحات .

ولو راجعوا عقولهم ، واستضاؤوا بأنوار بصائرهم ، لوجدوا بين المعصيتين فرقاً بعيداً ، وتفاوتاً شديداً ، بل لا نسبة بين المعاصي المستلزمة للاخلال بحق الله سبحانه على الخصوص ، وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبيد خصوصاً أعراضهم ، فانها أجل من أموالهم وأشرف ، و « متى شرف الشيء عظم الذنب في انتهاكه » ـ مع ما يستلزمه من الفساد الكلي ـ كما ستقف عليه ان شاء الله .

أحببت أن أضع في هذه الرسالة ، جملة من الكلام على الغيبة ، وما ورد فيها من النهي في الكتاب ، والسنة والاثر ، ولالة العقل عليه ، وسميتها (كشف الريبة عن أحكام الغيبة)[1] ، واتبعتها بما يليق بها ، من النميمة ، وبعض أحكام الحسد ، وختمتها بالحث على التواصل ، والتحابب والمراحمة ، ورتبتها على مقدمة وفصول وخاتمة :

---

(١) بهذا الاسم سمى المؤلف كتابه ولكن المشهور خطأ هو « كشف الريبة في أحكام الغيبة » .

أما المقدمة
ففي تعريفها وجملة من الترهيب منها

فنقول : الغيبة بكسر الغين (المعجمة) وسكون الياء المثناة (التحتانية) وفتح الباء الموحدة ، اسم لقولك : « اغتاب فلان فلاناً » ، إذا أوقع فيه في غيبته ، والمصدر الاغتياب ، يقال : اغتابه اغتياباً ، والاسم الغيبة[1] .

هـذا بحسب المعنى اللغوي ، وأما بحسب الاصطلاح ، فلها تعريفان :

(أحدهما) المشهور[2] ، وهو « ذكر الإنسان حال غيبته بما يكره نسبته إليه مما يعد نقصاناً في العرف ، بقصد الانتقاص والذم » .

واحترز بالقيد الأخير ـ وهو قصد الانتقاص ـ عن ذكر العيب للطبيب مثلاً ، أو لاستدعاء الرحمة من السلطان ، في حق الزمن ،[3] والأعمى ، بذكر نقصانهما ، ويمكن الغناء عنه بقيد كراهة نسبته إليه .

(والثاني) « التنبيه على ما يكره نسبته » ـ الخ . وهو أعم من الأول ، لشمول مورده اللسان ، والإشارة ، والحكاية ، وغيرها ، وهو أولى لما سيأتي ، من عدم قصر الغيبة على اللسان .

---

(١) لسان العرب ١ : ٦٥٤ ، النهاية ٣ : ٣٩٩ ، مادة (غيب) .
(٢) كذا في « ط ، ح » وفي « أ ، ع ، ب » مشهوري .
(٣) الزمن : بفتح الزاي وكسر الميم ، ذو العاهة البينة . لسان العرب ١٣ : ١٩٩ مادة (زمن) .

وقد جاء على المشهور ، قول النبي (ص) : هل تدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته[1] .

وذكر عنده (ص) رجل فقالوا : ما أعجزه . فقال (ص) : اغتبتم صاحبكم فقالوا : يا رسول الله قلنا ما فيه . قال : إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه[2] .

وتحريم الغيبة في الجملة اجماعي ، بل هو كبيرة موبقة ، للتصريح بالتوعيد عليها بالخصوص في الكتاب والسنة ، وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه وشبّه صاحبها بآكل لحم أخيه [ميتاً] فقال : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾[3] . وقال النبي (ص) « كل المسلم على المسلمَ حرام دمه وماله وعرضه »[4] ، والغيبة تناول العرض وقد جمع (ص) بينه وبين الدم والمال وقال : « لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، وكونوا عباد الله إخواناً »[5] .

وعن جابر وأبي سعيد الخدري قالا : قال (ص) : « أياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا ، إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب

---

(١) تنبيه الخواطر : ١:١٠٧ ، واللفظ له . الدر المنثور ٦:٩٤ ، صحيح مسلم ٤ :٢٠٠١ حديث ٢٥٨٩ ، سنن أبي داود ٤ :٢٦٩ ، حديث ٤٨٧٤ ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٢) الدر المنثور ٦:٩٦ ، احياء علوم الدين ٣ :١٤٤ ، باختلاف فيهما .

(٣) الحجرات : ١٢ .

(٤) تنبيه الخواطر ١:١٠٤ ، صحيح مسلم ٤:١٩٨٦ حديث ٢٥٦٤ ، سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٩٨ حديث ٣٩٣٣ ، سنن الترمذي ٤ : ٣٢٥ ، حديث ١٩٢٧ ، إحياء علوم الدين ٣: ١٤٤ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٧٠ حديث ٤٨٨٢ .

(٥) تنبيه الخواطر ١:١٠٤ ، قرب الإسناد : ١٥ قريب منه ، ارشاد القلوب ١:١١٦ . صحيح مسلم ٤:١٩٧٣ حديث ٢٥٥٩، ٢٥٦٣ ، سنن الترمذي ٤ :٣٢٩ حديث ١٩٣٥ ، الترغيب والترهيب ٣:٤٥٤ ، سنن أبي داود ٤ :٢٧٨ ، حديث ٤٩١٠ بزيادة ونقصان .

الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه »[1].

وفي خبر معاذ الطويل المشهور عن النبي (ص) : « أن الحفظة تصعد بعمل العبد وله نور كشعاع الشمس ، حتى إذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكّيه ، فإذا انتهى إلى الباب قال الملك الموكل بالباب : اضربوا هذا العمل وجه صاحبه ، أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني إلى ربي »[2].

وعن أنس قال (ص) : « مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم »[3].

وقال البراء : خطبنا رسول الله (ص) ، حتى أسمع العواتق في بيوتها فقال : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبّع عورة أخيه تتبّع الله عورته ، ومن تتبّع الله عورته يفضحه في جوف بيته »[4].

وقال سليم بن جابر : أتيت رسول الله (ص) فقلت : علمني خيراً ينفعني الله به . قال : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تصب من دلوك في إناء

---

(١) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٤ . وقريب منه ما في عوالي اللئالي : ورقة ٣٩، وأمالي الشيخ الطوسي ٢ : ١٥٠ ، علل الشرايع ٢ : ٥٥٧، باب ٣٤٥، الاختصاص : ٢٢٦ . ارشاد القلوب ١ : ١١٦ . الترغيب والترهيب ٣ : ٥١١ حديث ٢٤ .

(٢) عدة الداعي : ٢٢٧ باختلاف يسير ، والترغيب والترهيب ١ : ٧٣ حديث ٣٢ .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٤ ، ارشاد القلوب ١ : ١١٦ . الدر المنثور ٦ : ٩٦ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤١ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٦٩ حديث ٤٨٧٨ .

(٤) إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٢ واللفظ له . وسنن أبي داود ٤ : ٢٧٠ حديث ٤٨٨٠ باختلاف يسير . الكافي ٢ : ٢٦٤ حديث ٢، المحاسن ١٠٤ باب ٤٣، عقاب الأعمال : ٢٤١ ، الاختصاص : ٢٢٥ عوالي اللئالي : ورقة ٧٤ باختلاف ، وفي الأخير من دون صدر الحديث (يا معشر من . . . . بقلبه) .

المستقي ، وأن تلقى أخاك ببشر حسن ، وإذا أدبر فلا تغتابه »[1].

وعن أنس قال : خطبنا رسول الله (ص) فذكر الربا وعظم شأنه فقال : « إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عندالله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وأربى الربا عرض الرجل المسلم »[2].

وقال جابر : كنا مع رسول الله (ص) فأتى على قبرين يعذّب صاحبهما ، فقال : « إنهما لا يعذبان في كبيرة : أما أحدهما فكان يغتاب الناس ، وأمّا الآخر فكان لا يتنزه من بوله » ودعى بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرهما ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبر ، وقال (ص) : « أما أنه سيهوّن من عذابهما ما كانتا رطبتين ، أو ما لم ييبساً »[3].

وقال أنس : أمر رسول الله (ص) الناس بصوم يوم فقال : « لا يفطرّن أحد حتى آذن له » فصام الناس ، حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول : يا رسول الله ظللت صائماً فأذن لي لافطر فيأذن له . والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال : يا رسول الله ، فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين ، وأنهما يستحيان أن يأتياك ، فأذن لهما أن تفطرا ، فأعرض عنه ، ثم عاوده فأعرض عنه ، ثم عاوده فأعرض عنه ، ثم عاوده ، فقال : « إنهما لم تصوما ، وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس ؟ اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا » ، فرجع اليهما ، فأخبرهما فاستقاءتا ، فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم ، فرجع الى النبي فأخبره فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) « والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار » .

وفي رواية : أنه لما أعرض عنه جاءه بعد ذلك وقال : يا رسول انهما والله لقد ماتتا ، أو كادتا أن تموتا ، فقال (ص) ائتوني بهما ، فجاءتا فدعا بعسّ ، أو

---

(١) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٥ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤١ .

(٢) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٥ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٢ ، الترغيب والترهيب ٣ : ٥٠٣ ، حديث ٤ ، وفي الدر المنثور ٦ : ٩٦ قريب منه .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٥ .

قدح فقال لاحداهما : قيئي ، فقاءت من قيح ، ودم صديد ، حتى ملأت القدح ، وقال للأخرى : قيئي ، فقاءت كذلك ، فقال : « إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما ، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس »[1].

وروي مرفوعاً : « من أكل لحم أخيه في الدنيا ، قرّب إليه لحمه في الآخرة فقيل له : كله ميتاً ، كما أكلته حياً فيأكله ويضج ويكلح »[2] [3].

ولمّا رجم رسول الله (ص) الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه : هذا أقعص[4] كما يقعص الكلب ، فمرّ النبي (ص) معهما بجيفة ، فقال : (انهشا منها) . فقالا : « يا رسول الله ننهش جيفة ؟ فقال (ص) : (ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه)[5].

وقال الإمام الصادق (ع) « الغيبة حرام على كل مسلم وأنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب »[6].

وروي الصدوق ، بإسناده إلى الصادق (ع) ، عن آبائه عن علي (ص) قال: قال رسول الله (ص) : « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى ، يسقون من الحميم ، والجحيم ، ينادون بالويل ، والثبور ، يقول أهل النار

---

(١) إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٢ ، الدر المنثور ٦ : ٩٦ ، والترغيب والترهيب ٣ : ٥٠٧ حديث ١٥ ، ومسند أحمد ٥ : ٤٣١ قريب منه .

(٢) يكلح : أي يشتد عبوسه بحيث تبدو اسنانه عنده . لسان العرب ٢ : ٥٧٤ مادة (كلح) .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٥ ، الدر المنثور ٦ : ٩٥ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٣ ، الترغيب والترهيب ٣ : ٥٠٨ حديث ١٧ .

(٤) القعص : القتل المعجل في المكان ، يقال : مات فلان قعصاً إذا اصابته ضربة أو رمية فمات مكانه . لسان العرب ٧ : ٧٨ ، النهاية ٤ : ٨٨ ، مادة (قعص) .

(٥) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٥ . وقريب منه في سنن أبي داود ٤ : ١٤٨ حديث ٤٤٢٨ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٢ ، الدر المنثور ٦ : ٩٥ ، الترغيب والترهيب ٣ : ٥٠٩ حديث ١٩ . وفي الأخير الحديث مفصل .

(٦) مصباح الشريعة : ٢٠٣ باب الغيبة .

بعضهم لبعض : ما لهؤلاء الأربعة ، قد آذونا على ما بنا من الأذى ، فرجل معلق عليه تابوت من جمر ، ورجل تجري أمعاؤه [صديداً] ، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً ورجل يأكل لحمه .

فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : الأبعد مات ، وفي عنقه أموال الناس ، لم يجد لها في نفسه اداءاً ، ولا وفاءاً ، ثم يقال للذي تجري أمعاؤه : ما بال الابعد قد آذانا ، على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول من جسده .

ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ، ودماً : ما بال الأبعد قد آذانا ، على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : الأبعد كان يحاكي ، فينظر إلى كل كلمة خبيثة فيفسدها ، ويحاكي بها ، [ثم يغتاب الناس][1] . ثم يقال للذي يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا ، على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ، ويمشي بالنميمة »[2].

وبإسناده عن النبي (ص) : « من مشى في غيبة أخيه ، وكشف عورته ، كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم ، وكشف الله عورته ، على رؤوس الخلائق »[3] ، « ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ، ونقض وضوؤه ، فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحلّ لما حرم الله »[4].

وعن أبي عبدالله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : « الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه »[5].

قال : وقال رسول الله (ص) : « الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة

---

(١) الزيادة من المصدر التالي .

(٢) عقاب الأعمال : ٢٤٧ روضة الواعظين ٢ : ٤٧٠ ، باختلاف فيه . الترغيب والترهيب ٣ : ٥٠٧ حديث ١٦ .

(٣) عقاب الأعمال : ٢٨٨ .

(٤) عقاب الأعمال : ٢٨٤ .

(٥) الكافي ٢ : ٢٦٦ حديث ١ الاختصاص : ٢٢٨ ، وفيه (الغيبة اسرع في جسد المؤمن من الأكلة في جوفه) .

عبادة ، ما لم يحدث » ، قيل : يا رسول الله وما يحدث ؟ قال : « الاغتياب »[1].

وروي عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : « من قال في مؤمن ما رأته عيناه ، وسمعته أذناه ، فهو من الذين قال الله عز وجل : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾[2]»[3].

وعن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله (ع) : « من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه ، وهدم مروّته ليسقطه من أعين الناس ، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان ، فلا يقبله الشيطان »[4].

وأوحى الله عز وجل ، إلى موسى بن عمران : « أن المغتاب إذا تاب ، فهو آخر من يدخل الجنة ، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار »[5]

وروي : أن عيسى (ع) مر ، والحواريون على جيفة كلب ، فقال الحواريون ما أنتن ريح هذا ! فقال عيسى : ما أشد بياض أسنانه ![6] . كأنه ينهاهم عن غيبة الكلب ، وينبههم على أنه لا يذكر من خلق الله إلا أحسنه .

وقيل في تفسير قوله تعالى : ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾[7] الهمزة : الطعّان في الناس ، واللمزة : الذي يأكل لحوم الناس[8].

---

(١) الكافي ٢ : ٢٦٦ حديث ١ ، وروضة الواعظين ٢ : ٤٧٠ ، أمالي الصدوق : ٢٥٢ .
(٢) النور : ١٩ .
(٣) الكافي ٢ : ٢٦٦ حديث ٢ ، الاختصاص : ٢٢٧ ، روضة الواعظين ٢ : ٤٦٩ باختلاف يسير .
(٤) الكافي ٢ : ٢٦٧ حديث ١ . وفي عقاب الأعمال : ٢٤١ ، روضة الواعظين ٢ : ٣٨٧ ، من دون (فلا يقبله الشيطان) . والاختصاص: ٣٢ وفيه (إخرج الله ولايته) .
(٥) احياء علوم الدين ٣ : ١٤٢ باختلاف .
(٦) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٦ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٣ .
(٧) الهمزة : ١ .
(٨) لسان العرب ٥ : ٤٢٥ ، النهاية ٥ : ٢٧٣ ، مادة (همز) ، لسان العرب ٥ : ٤٠٦ ، والنهاية ٤ : ٢٦٩ ، مادة (لمز) .

[وقال الحسن : « والله الغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في الجسد »][1].

وقال بعضهم : « أدركنا السلف ، لا يرون العبادة في الصوم ، ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس »[2].

* * *

واعلم أن السبب الموجب للتشديد في أمر الغيبة ، وجعلها أعظم من كثير من المعاصي الكبيرة ، هو اشتمالها على المفاسد الكلية ، المنافية لغرض الحكيم سبحانه ، بخلاف باقي المعاصي ، فإنها مستلزمة لمفاسد جزئية .

بيان ذلك : أن المقاصد المهمة للشارع ؛ اجتماع النفوس على همّ واحد وطريقة واحدة ، وهي سلوك سبيل الله ، بسائر وجوه الأوامر ، والنواهي ، ، ولا يتم ذلك إلا بالتعاون ، والتعاضد بين أبناء النوع الإنساني ، وذلك يتوقف على اجتماع هممهم ، وتصافي بواطنهم ، واجتماعهم على الألفة والمحبة ، حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد ، في طاعة مولاه ، ولن يتم ذلك إلا بنفي الضغائن ، والاحقاد والحسد ونحوه ، وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه ، ومستدعية منه بمثلها في حقه ، لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع ، فكانت مفسدة كلية ، فلذلك اكثر الله ، ورسوله من النهي عنها ، والوعيد عليها وبالله التوفيق .

وحيث أتينا على ما يحتاج إليه في المقدمة ، فلنشرع في الفصول :

---

(١) إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٣ . وما بين المعقوفتين غير موجود في « أ، ب » و موجود في « ط، ع، ح، س ».

(٢) إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٣ .

في اقسامها

لمّا عرفت أن المراد منها ، ذكر أخيك بما يكرهه لو بلغه ، أو الاعلام به أو التنبيه عليه ، كأن ذلك شاملاً لما يتعلق بنقصان في بدنه ، أو نسبه ، أو خلقه ، أو فعله ، أو قوله ، أو دينه ، أو دنياه ، حتى في ثوبه ، وداره ، ودابته ، وقد أشار الصادق (ع) إلى ذلك بقوله : « وجوه الغيبة تقع بذكر عيب ، في الخلق ، [والخلق ، والعقل][1] والفعل ، والمعاملة ، والمذهب ، والجهل ، وأشباهه »[2] .

فالبدن كذكرك فيه العمش ، والحول ، والعور ، والقصر ، والطول ، والسواد ، والصفرة ، وجميع ما يتصور أن يوصف به ما يكرهه .

وأما النسب فأن تقول : أبوه فاسق ، أو خبيث ، أو خسيس ، أو اسكاف أو [تاجر أو حائك ، [أو جاهل][3] ، أو نحو ذلك مما يكرهه كيف كان .

وأما الخلق بأن تقول : أنه سيء الخلق بخيل ، متكبر مرائي ، شديد الغضب جبان ضعيف القلب ، ونحو ذلك .

---

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من المصدر الآتي . تخلو منه جميع النسخ .
(2) مصباح الشريعة : ٢٠٦ ، باب الغيبة .
(3) ما بين المعقوفتين والتي قبلها من « أ.ب » .

وأما في أفعاله المتعلقة بالدين كقولك : سارق ، كذاب ، شارب [الخمر][1] خائن ، ظالم ، متهاون للصلاة ، لا يحسن الركوع والسجود ، ولا يحترز من النجاسات ، ليس باراً بوالديه ، لا يحرس نفسه من الغيبة ، والتعرض لاعراض الناس .

وأما فعله المتعلق بالدنيا كقولك : قليل الأدب ، متهاون بالناس ، لا يرى لاحد عليه حقاً ، كثير الكلام ، كثير الأكل ، نؤوم يجلس في غير موضعه ، ونحو ذلك .

وأما في ثوبه كقولك : أنه واسع الكم طويل الذيل ، وسخ الثياب ، ونحو ذلك .

* * *

واعلم أن ذلك لا يقصر على اللسان ، بل التلفظ به إنما حرم لان فيه تفهم الغير نقصان أخيك ، وتعريفه بما يكرهه ، بالتعريض به كالتصريح ، والفعل فيه كالقول ، والإشارة ، والرمز ، والإيماء ، والغمز ، [واللمز][2] والكتبة ، والحركة وكل ما يفهم المقصود ، داخل في الغيبة ، مساو للسان في المعنى الذي حرم التلفظ به لأجله ، ومن ذلك ، ما روي عن عائشة ، أنها قالت : دخلت علينا امرأة فلما ولت أومأت بيدي ، أي قصيرة ، قال (ص) : (اغتبتها)[3].

ومن ذلك المحاكات ، بأن يمشي متعارجاً ، أو كما يمشي ، فهو غيبة بل أشد من الغيبة ، لأنه أعظم في التصوير والتفهم ، وكذلك الغيبة بالكتاب ، فإن الكتاب ـ كما قيل ـ أحد اللسانين .

ومن ذلك ذكر المصنف شخصاً معيناً ، وتهجين كلامه في الكتاب ، إلا أن

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في « أ، ب، ع ».
(٢) الزيادة من « ع، س، ط، ح » وفي « أ، ب » هكذا « والإشارة والإيماء والغمز والرمز والكتبة ».
(٣) تنبيه الخواطر ١ :١٠٧، الدر المنثور ٦ :٩٦ ، إحياء علوم الدين ٣ :٤٥ .(١) سنن أبي داود ٤ : ٢٥٠ حديث ٣٧٨٨ ، احياء علوم الدين ٣ :١٤٥ .

يقترن به شيء من الاعذار المحوجة إلى ذكره ، كمسائل الاجتهاد ، التي لا يتم الغرض من الفتوى ، وإقامة الدليل على المطلوب إلا بتزييف كلام الغير ، ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما تندفع به الحاجة ، وليس منه قوله : « قال قوم كذا » ما لم يصرح بشخص معين .

ومنها أن يقول الإنسان : بعض من مرّ بنا اليوم ، أو بعض من رأيناه حاله كذا وكذا . إذا كان المخاطب يفهم منه شخصاً معيناً ، لأن المحذور تفهيمه دون ما به التفهم ، فأما إذا لم يفهم عنه جاز . كان رسول الله (ص) إذا كره من إنسان شيئاً قال : « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا » ولا يعيّن[1] .

ومن أخبث أنواع الغيبة ، غيبة المتّسمين بالفهم ، والعلم المرائين ، فإنهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ، والتقوى ، ليظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة ، ويفهمون المقصود ولا يدرون لجهلهم أنهم جمعوا بين فاحشتين : الرياء والغيبة .

وذلك مثل أن يذكر عنده إنسان فيقول : الحمد لله الذي لم يبتلنا بحب الرياسة ، أو بحب الدنيا ، أو بالتكيّف بالكيفية الفلانية ، أو يقول : نعوذ بالله من قلة الحياء ، أو سوء التوفيق ، أو نسأل الله أن يعصمنا من كذا ، بل مجرد الحمد على شيء إذا علم منه اتصاف المحدّث عنه بما ينافيه ونحو ذلك ، فإنه يغتابه بلفظ الدعاء ، وسمت أهل الصلاح ، وإنما قصده أن يذكر عيبه ، بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة ، والرياء ، ودعوى الخلاص من الرذائل ، وهو عنوان الوقوع فيها بل في افحشها .

ومن ذلك أنه قد يقدم [مدح][2] من يريد غيبته ، فيقول : ما أحسن أحوال فلان ، ما كان يقصر في العبادات ، ولكن قد اعتراه فتور ، وابتلى بما يبتلى به كلنا ، وهو قلة الصبر . فيذكر نفسه بالذم ، ومقصوده أن يذم غيره ، وأن يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم ، فيكون مغتاباً ، مرائياً مزكياً

---

(١) سنن أبي داود ٤ : ٢٥٠ حديث ٣٧٨٨ ، احياء علوم الدين ٣ : ١٤٥ .

(٢) الزيادة من (ع، ط، س، ح).

نفسه ، فيجمع بين ثلاث فواحش ، وهو يظن بجهله أنه من الصالحين ، المتعففين عن الغيبة .

هكذا يلعب الشيطان بأهل الجهل ، إذا اشتغلوا بالعلم ، أو العمل من غير أن يتقنوا الطريق ، فيتبعهم ويحبط بمكائده عملهم ، ويضحك عليهم ، ويسخر بهم .

ومن ذلك أن يذكر ذاكر عيب انسان ، فلا ينتبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا ، حتى يصغي الغافل إلى المغتاب ، ويعلم ما يقوله ، فيذكر الله سبحانه ، ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه وباطله ، وهو يمنّ على الله بذكره جهلاً وغروراً .

ومن ذلك أن يقول : جرى من فلان كذا ، أو ابتلى بكذا ، بل يقول : جرى لصاحبنا ، أو صديقنا كذا ، تاب الله عليه وعلينا . يظهر الدعاء له ، والتألم والصداقةوالصحبة ، والله مطلع على خبث سريرته وفساد ضميره ، وهو بجهله لا يدري أنه قد تعرّض لمقت اعظم ، مما يتعرض له الجهال إذا جاهروا بالغيبة .

ومن أقسامها الخفية ، الأصغاء إلى الغيبة ، على سبيل التعجب ، فإنه إنما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب ، في الغيبة بهذا الطريق ، فيقول : عجبت مما ذكرته ، ما كنت أعلم بذلك إلى الآن ، ما كنت أعرف من فلان ذلك يريد بذلك تصديق المغتاب ، واستدعاء الزيادة منه باللطف ، والتصديق بها غيبته ، بل الاصغاء إليها ، بل السكوت عند سماعها . قال رسول الله (ص) « المستمع أحد المغتابين »[1] . وقال علي (ع) « السامع للغيبة أحد المغتابين »[2] . ومراده السامع على قصد الرضا ، والإيثار ، لا على وجه الاتفاق أو مع القدرة على الإنكار ولم يفعل .

ووجه كون السامع ، والمستمع على ذلك الوجه مغتابين ، مشاركتهما

(١) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٨ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٦ .
(٢) تنبيه الخواطر ١ : ١٠٨ .

للمغتاب في الرضا ، وتكيّف ذهنهما بالتصورات المذمومة التي لا تنبغي ، وإن اختلفا في أن أحدهما قائل ، والآخر قابل ، لكن كل واحد منهما صاحب آلة أما أحدهما فذو لسان ، يعبر عن نفس قد تنجست بتصور الكذب ، والحرام والعزم عليه ، وأما الآخر فذو سمع ، يقبل عنه لنفس تلك الآثار، عن إيثار وسوء اختيار فتألفها وتعتادها ، فيتمكن من جوهرها سموم عقارب الباطل ، ومن ذلك قيل : « السامع شريك القائل ».

وقد تقدم في الخبر السالف ، ما يدل عليه حيث قال للرجلين اللذين قال أحدهما : أقعص الرجل ، كما يقعص الكلب : « انهشا من هذه الجيفة »[1] فجمع بينهما ، مع أن أحدهما قائل ، والآخر سامع ، فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة ، إلا بأن ينكر بلسانه ، فإنه خاف فبقلبه ، وإن قدر على القيام ، أو قطع الكلام بكلام غيره ، فلم يفعله لزمه ، ولو قال بلسانه : « اسكت » ، وهو يشتهي ذلك بقلبه ، فذلك نفاق وفاحشة اخرى زائدة لا يخرجه عن الإثم ما لم يكرهه بقلبه .

وقد روي عن النبي (ص) ، أنه قال : « من أذلّ عنده مؤمن ، [فلم ينصره][2] ، وهو يقدر على نصره ، أذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق »[3] .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله (ص) : « من ردّ الخلائق عن عرض أخيه بالغيب ، كان حقاً على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة »[4].

وقال أيضاً : « من ذب عن عرض أخيه بالغيبة ، كان حقاً على الله أن يعتقه على النار »[5].

---

(١) تنبيه الخواطر ١ :١٠٥ ، احياء علوم الدين ٣ :١٤٢ ، الدر المنثور ٦ :٩٥ ، سنن أبي داود ٤ : ١٤٨ حديث ٤٤٢٨ .

(٢) الزيادة من مصدر الحديث .

(٣) احياء علوم الدين ٣ : ١٤٦ ، مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٤٨٧ باختلاف يسير .

(٤) احياء علوم الدين ٣ : ١٤٦ ، تنبيه الخواطر : ١ : ١٠٨ .

(٥) تنبيه الخواطر ١ :١٠٨ .

وروى الصدوق ، بإسناده إلى رسول الله (ص) أنه قال : « من تطوع على أخيه في غيبة سمعها عنه في مجلس ، فردها عنه ، رد الله عنه ألف باب من الشر ، في الدنيا والآخرة ، وإن هو لم يردها ، وهو قادر على ردها ، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة »[1].

وبإسناده إلى الباقر (ع) أنه قال : « من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه ، نصره الله في الدنيا والآخرة ، ومن لم ينصره ، ولم يدفع عنه ، وهو يقدر على نصرته ، وعونه حفظه الله في الدنيا والآخرة »[2].

واعلم أنه كما يحرم على الانسان سوء القول في المؤمن ، وإن يحدث غيره بلسانه بمساوىء الغير ، كذلك يحرم عليه سوء الظن وأن يحدث نفسه بذلك ، والمراد من سوء الظن المحرم ، عقد القلب ، وحكمه عليه بالسوء من غير يقين به .

وأما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه ، كما أن الشك أيضاً ، معفو عنه . قال الله تعالى : ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن أن بعض الظن إثم ﴾[3] ، فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً ، إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل ، وما لم تعلمه ثم وقع في قلبك فالشيطان يلقيه اليك ، فينبغي أن تكذبه ، فإنه أفسق الفساق ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ﴾[4] فلا يجوز تصديق ابليس .

ومن هنا جاء في الشرع : إن من علمت في فيه رائحة الخمر ، لا يجوز أن تحكم عليه بشربها ، ولا تحده عليه ، لامكان أن يكون تمضمض به ومجه ، أو حمل عليه قهراً ، وذلك أمر ممكن ، فلا يجوز إساءة الظن بالمسلم ، وقد قال النبي (ص) : « إن الله تعالى حرم من المسلم دمه ، وماله ، وإن يظن به ظن

---

(١) عقاب الأعمال : ٢٤٨ باختلاف .

(٢) المحاسن : ١٠٣ حديث ٨١ عقاب الأعمال : ٢٥١ ، عدة الداعي : ١٧٨ ، من لا يحضره الفقيه : ٤ : ٢٦٩ حديث ٧٢٤ ، امالي الشيخ الطوسي ٢ : ١٥١ باختلاف .

(٣) الحجرات : ١٢ .

(٤) الحجرات : ٦ .

السوء »[1] فلا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به الدم ، والمال ، وهو تيقن مشاهدة ، أو بيّنة عادلة ، أو ما جرى مجراهما من الأمور المفيدة لليقين[2] أو الثبوت الشرعي .

وعن أبي عبدالله (ع) : « إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه ، كما ينماث الملح في الماء »[3].

وعنه (ع) : « من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما »[4].

وعنه (ع) : « قال أمير المؤمنين (ع) في كلام له : « ضع أمر أخيك على أحسنه ، حتى يأتيك ما يغلبك منه ، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً ، وأنت تجد لها في الخير محملاً »[5].

وطريق معرفة ما يخطر في القلب من ذلك هل هو ظن سوء ، أو اختلاج وشك ، أن تختبر نفسك ، فإن كانت قد تغيرت ، ونفر قلبك عنه نفوراً ، واستثقلته وفتر عن مراعاته ، وتفقده ، وإكرامه والاهتمام بحاله ، والاغتمام بسببه غير ما كان أولاً ، فهو أمارة عقد الظن ، وقد قال (ص) : « ثلاثة في المؤمن وله منهم مخرج ، فمخرجه من سوء الظن أن لا يحققه »[6] أي لا يحقق في نفسه بعقد ، ولا فعل ، لا في القلب ، ولا في الجوارح ، أما في القلب فبتغيره إلى النفرة ، والكراهة ، وفي الجوارح بالعمل بموجبه .

والذي ينبغي فعله عند خطور خاطر سوء على مؤمن ، أن يزيد في

---

(١) تنبيه الخواطر ١ : ٤٨ وفيه (عن ابن عباس (رض) : نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة فقال : مرحباً بك من بيت ما اعظمك وما اعظم حرمتك . والله أن المؤمن اعظم حرمة عند الله منك لأن الله تعالى حرم منك واحدة ، وحرم من المؤمن ثلاثاً ، دمه ، وماله ، وأن يظن به ظن السوء) . احياء علوم الدين ٣ : ١٥١ .

(٢) كذا في النسخ (ع، س، ح، ط) وأما في « أ، ب » فبدلها (للنفي) .

(٣) الكافي ٢ : ٢٦٩ حديث ١ ، الاختصاص : ٢٨ .

(٤) الكافي ٢ : ٢٦٩ حديث ٢ .

(٥) الكافي ٢ : ٢٦٩ حديث ٣ .

(٦) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥١ .

مراعاته ، ويدعو له بالخير ، فإن ذلك يقنط الشيطان ، ويدفعه عنك ، فلا يلقي اليك بعد ذلك خاطر سوء ، خيفة من اشتغالك بالدعاء ، والمراعاة ، وهو ضد مقصوده .

ومهما عرفت هفوة من مؤمن ، فانصحه في السر ، ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه ، وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه ، لينظر إليك بعين التعظيم ، وتنظر إليه بعين الاستصغار ، وترتفع عنه بدالة الوعظ بل يكن قصدك تخليصه من الإثم ، وأنت حزين كما تحزن على نفسك ، إذا دخل عليك نقصان ، وينبغي أن يخطر بقلبك ، أن تركه ذلك من غير نصيحتك احب اليك ، من تركه بالنصيحة ، فإذا أنت فعلت ذلك ، كنت قد جمعت بين أجر الوعظ ، وأجر الغم بمصيبته ، وأجر الاعانة له على دينه .

ومن ثمرات سوء الظن التجسس ، فإن القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس ، وهو أيضاً منهي عنه . قال الله تعالى : ﴿ ولا تجسسوا ﴾[1] وقد نهى الله سبحانه في هذه الآية الواحدة عن الغيبة ، وسوء الظن ، والتجسس .

ومعنى التجسس : أن لا يترك عباد الله تحت ستر الله ، فيتوصل إلى الاطلاع وهتك الستر ـ حتى ينكشف لك ما لو كان مستوراً عنك ، كان أسلم لقلبك ولدينك ـ فتدبر ذلك راشداً ، وبالله التوفيق .

---

(١) الحجرات : ١٢ .

في العلاج الذي يمنع الإنسان عن الغيبة

إعلم أن مساوىء الأخلاق كلها ، إنما تعالج بمعجون العلم والعمل ، وإنما علاج كل علة بمضاد سببها ، فلنبحث عن سبب الغيبة أولاً ، ثم نذكر علاج كف اللسان عنها ، على وجه يناسب تلك الاسباب ، فنقول : .

جملة ما ذكروه من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء قد نبه الصادق عليه السلام عليها ، اجمالاً بقوله : « أصل الغيبة متنوع بعشرة أنواع : شفاء غيظ ، ومساعدة [مساءة][1] قوم ، وتصديق خبر بلا كشفه ، وتهمة ، وسوء ظن ، وحسد ، وسخرية ، وتعجب ، وتبرم ، وتزين »[2] ونحن نشير إليها مفصلة :

(الأول) تشفي الغيظ ، وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه ، فإذا هاج غضبه يشفى بذكر مساويه ، وسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ديّن ورع ، وقد يمتنع من تشفي الغيض عند الغضب ، فيتحقق الغضب في الباطن ، فيصير حقداً ثابتاً ، فيكون سبباً دائماً لذكر المساوىء ، فالحقد

---

(١) الزيادة من المصدر الآتي .
(٢) مصباح الشريعة : ٢٠٦ باب الغيبة .

والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة .

(الثاني) موافقة الأقران ، ومجاملة الرفقاء ، ومساعدتهم على الكلام ، فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض ، فيرى أنه لو انكر أو قطع المجلس استثقلوه ، ونفروا عنه ، فيساعدهم ، ويرى ذلك من حسن المعاشرة ، ويظن أنه مجاملة في الصحبة . وقد يغضب رفقاؤه ، فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم ، اظهاراً للمساهمة في السراء ، والضراء ، فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوىء .

(الثالث) أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده ، ويطول لسانه فيه ، أو يقبح حاله عند محتشم ، أو يشهد عليه بشهادة ، فيبادر قبل ذلك ويطعن فيه ، أو ليسقط أثر شهادته وفعله ، أو يبتدىء بذكر ما فيه صادقاً ، ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ، ويستشهد به ، ويقول : ما من عادتي الكذب ، فإني اخبرتكم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت .

(الرابع) أن ينسب إلى شيء ، فيريد أن يتبرأ منه ، فيذكر الذي فعله ، وكان من حقه أن يبرىء نفسه ، ولا يذكر الذي فعله ، ولا ينسب غيره إليه ، أو يذكر غيره ، بأنه مشارك له في الفعل ، ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله .

(الخامس) إرادة التصنع والمباهاة ، وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره ، فيقول : فلان جاهل ، وفهمه ركيك ، وكلامه ضعيف ، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ، ويريهم أنه أفضل منه ، أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك .

(السادس) الحسد ، وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ، يحبونه ويكرمونه ، فيريد زوال تلك النعمة عنه ، فلا يجد سبيلاً إليه ، إلا بالقدح فيه ، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس ، حتى يكفوا عن إكرامه ، والثناء عليه ، لانه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليه ، وإكرامهم له ، وهذا هو الحسد وهو عين الغضب والحقد . والحسد قد يكون مع الصديق المحسن ، والقريب الموافق .

(السابع) اللعب والهزل ، والمطالبة وتزجية[1] الوقت بالضحك ، فيذكر غيره بما يضحك الناس ، على سبيل المحاكاة والتعجيب .

(الثامن) السخرية والاستهزاء ، استحقاراً له ، فإن ذلك قد يجري في الحضور ، فيجري أيضاً في الغيبة . ومنشأه التكبر ، واستصغار المستهزأ به .

(التاسع) وهو مأخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص ، وأهل الحذر من مزال اللسان ، وهو أن يغتم بسبب ما يبتلى به أحد ، فيقول : يا مسكين فلان قد غمني أمره، وما ابتلي به ، ويذكر سبب الغم ، فيكون صادقاً في اغتمامه ، ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر اسمه ، فيذكره بما يكرهه ، فيصير به مغتاباً ، فيكون غمه ورحمته خيراً ، ولكنه ساقه إلى شر من حيث لا يدري ، والترحم والتغمم ممكن ، من دون ذكر اسمه ، ونسبته إلى ما يكره ، فيهيجه الشيطان إلى ذكر اسمه ، ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه .

(العاشر) الغضب لله تعالى : فإنه قد يغضب على منكر قارفه انسان ، فيظهر غضبه ، ويذكر اسمه [ليبطل به][2] على غير وجه النهي عن المنكر ، وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة ، وهذا مما يقع فيه الخواص أيضاً ، فإنهم يظنون أن الغضب إذا كان لله تعالى كان عذراً كيف كان وليس كذلك .

* * *

إذا عرفت هذه الوجوه ، التي هي أسباب الغيبة ، فاعلم أن الطريق في علاج كف اللسان [عن الغيبة تقع][3] على وجهين ، أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل :

---

(١) التزجية : التمضية : والزجى ، السوق والدفع بلطف ، . لسان العرب ١٤ : ٣٥٤ النهاية ٢ : ٢٩٧ مادة (زجا).

(٢) كذا في « ط، س، ح » وأما في « أ، ع، ب » فبدونها .

(٣) كذا في الأصول عدا نسخة « ط ».

أما على الجملة : [فهو أن][1] يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته ، كما قد سمعته في الأخبار المتقدمة . وإن يعلم أنها تحبط حسناته . فإنها تنقل في القيامة حسناته إلى من اغتابه ، بدلاً عما أخذ من عرضه ، فإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئاته وهو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ، ومشبّه عنده بآكل الميتة وقد روي عن النبي (ص) أنه قال : « ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد »[2] .

وروي أن رجلاً قال لبعض الفضلاء : بلغني أنك تغتابني ؟ فقال : ما بلغ من قدرك عندي أن احكمك في حسناتي .

فمهما آمن العبد بما وردت به الأخبار ، لم ينطلق لسانه بالغيبة ، خوفاً من ذلك .

وينفعه أيضاً ، أن يتدبر في نفسه ، فإن وجد فيها عيباً ، اشتغل بعيب نفسه ، وذكر قوله (ص) : « طوبى لمن شغله عيبه ، عن عيوب الناس »[3] . ومهما وجد عيباً ، فينبغي أن يستحي من أن يترك نفسه ويذم غيره ، بل ينبغي أن يعلم أن عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب ، كعجزه إن كان ذلك عيباً يتعلق بفعله واختياره ، وإن كان أمراً خلقياً ، فالذم له ذم للخالق ، فإن من ذم صنعة فقد ذم الصانع .

قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه . فقال : ما كان خلق وجهي إلي فأحسنه .

وإن لم يجد عيباً في نفسه ، فليشكر الله ، ولا يلوث نفسه بأعظم العيوب ، فإن ثلب الناس ، وأكل لحم الميتة ، من أعظم العيوب ، فيصير حينئذٍ ذا عيب . بل لو أنصف من نفسه ، لعلم أن ظنه بنفسه أنه بريء من كل

---

(١) كذا في الأصول عدا نسخة « ط » .

(٢) إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٨ .

(٣) نهج البلاغة : خطبة ٩٦ ، تنبيه الخواطر ١ : ١٠٩ ، ارشاد القلوب ١ : ١١٧ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٨ ، الجامع الصغير : ١٣٧ حديث ٥٣٠٦ .

عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب .

وينفعه : أن يعلم أن تألم غيره بغيبته كتألمه بغيبة غيره له ، فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب ، فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه ، فهذه معالجات جميلة .

فأما التفصيل : فهو أن ينظر إلى السبب الباعث له على الغيبة ، ويعالجه فإن علاج العلة بقطع سببها . وقد عرفت الأسباب الباعثة :

(أما الغضب) فيعالجه بأن يقول : ان أمضيت غضبي عليه ، لعل الله يمضي غضبه علي ، بسبب الغيبة إذ نهاني عنها ، فاستجرأت على نهيه ، واستخفت بزجره وقال (ص) : « إن لجهنم باباً لا يدخلها إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى »[1] وقال : « من اتقى ربه ، كلّ لسانه ، ولم يشف غيظه »[2] .

وقال (ص) : « من كظم غيظاً ، وهو يقدر على أن يمضيه ، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، حتى خيره الله من أي الحور شاء »[3] .

وفي بعض كتب الله تعالى : « يا ابن آدم اذكرني حين تغضب ، اذكرك حين أغضب ، فلا أمحقك فيمن أمحق » .

(وأما الموافقة) فبأن تعلم : أن الله تعالى يغضب عليك ، إذ طلبت سخطه في رضاء المخلوقين ، فكيف ترى لنفسك أن توقر غيرك ، وتحقر مولاك ، فتترك رضاه ، لرضاهم ، إلا أن يكون غضبك لله تعالى ، وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء ، بل ينبغي أن تغضب لله أيضاً على

---

(١) تنبيه الخواطر ١ : ١١٠ ، ارشاد القلوب ١ : ١١٧ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٩ .

(٢) تنبيه الخواطر ١ : ١١٠ احياء علوم الدين ٣ : ١٤٩ .

(٣) روضة الواعظين : ٣٨٠ ، تنبيه الخواطر ١ : ١١٠ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٤٨ حديث ٤٧٧٧ سنن ابن ماجه ٢ : ١٤٠٠ حديث ٤١٧٦ ، سنن الترمذي ٣ : ٢٥١ حديث ٢٠٩٠ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٤٩ . باختلاف يسير لا يخل .

رفقائك ، إذا ذكروه بالسوء ، فإنهم عصوا ربك ، بأفحش الذنوب ، وهو الغيبة .

(وأما تنزيه النفس) بنسبة الخيانة إلى الغير ، حيث يستغنى عن ذكر الغير ، فتعالجه : بأن تعرف أن التعرض لمقت الخالق ، أشد من التعرض لمقت الخلق . وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقيناً ، ولا تدري أنك تتخلص من سخط الناس أم لا ، فتخلص نفسك في الدنيا ، بالتوهم ، وتهلك في الآخرة ، أو تخسر حسناتك بالحقيقة ، وتحصّل ذم الله نقداً ، وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة ، وهذا غاية الجهل والخذلان .

وأما عذرك) كقولك : إني إن أكلت الحرام ، ففلان يأكل ، وإن فعلت كذا ففلان يفعل ، وإن قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ، ونحو ذلك ، فهذا جهل لأنك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به ، فإن من خالف أمر الله لا يقتدى به ، كائناً من كان ، ولو دخل غيرك النار ، وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ، ولو وافقته سفه عقلك ، فما ذكرته غيبة ، وزيادة معصية ، اضفتها إلى ما اعتذرت عنه ، وسجلت مع الجمع بين المعصيتين ، على جهلك وغباوتك ، وكنت كالشاة تنظر الى العنز تردّي نفسها من الجبل ، فهي أيضاً تردي نفسها ، ولو كان لها لسان ، وصرحت بالعذر وقالت : العنز أكيس مني ، وقد أهلكت نفسها فكذلك أفعل ، لكنت تضحك من جهلها ، وحالك مثل حالها ، ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك .

(وأما قصدك المباهاة)، وتزكية النفس ، بزيادة الفضل ـ بأن تقدح في غيرك ـ فينبغي أن تعلم : أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله ، وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر . وربما نقص اعتقادهم فيك ، إذا عرفوك بثلب الناس ، فتكون قد بعت ما عند الخالق يقيناً ، بما عند المخلوق وهماً ، ولو حصل لك من المخلوق اعتقاد الفضل ، لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئاً .

(وأما الغيبة للحسد) : فهو جمع بين عذابين ، لأنك حسدته على نعمة الدنيا ، وكنت معذباً بالحسد ، فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة

فكنت خاسراً في الدنيا ، فجعلت نفسك خاسرة في الآخرة ، لتجمع بين النكالين ، فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك ، وأهديت إليه حسناتك ، فأنت إذاً صديقه ، وعدو نفسك ، إذ لا تضره غيبتك وتضرك ، وتنفعه إذ تنقل إليه حسناتك ، أو تنقل إليك سيئته ، ولا ينفعك ، فقد جمعت إلى خبث الحسد جهد الحماقة . وربما يكون حسدك وقدحك سبب انتشار فضل محسودك . فقد قيل :

وإذا أراد الله نشر فضيلة　　طويت اتاح لها لسان حسود

(وأما الاستهزاء): فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس ، باخزاء نفسك عند الله تعالى ، وعند الملائكة والنبيين ، فلو تفكرت في حسرتك ، وجنايتك ، وخجلتك ، وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به ، وتساق إلى النار ، لادهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ، ولو عرفت حالك ، لكنت أولى أن يضحك منه ، فإنك سخرت به عند نفر قليل ، وعرضت بنفسك أن يأخذ بيدك يوم القيامة على ملأ من الناس ، ويسوقك تحت سيئاته ، كما يساق الحمار إلى النار ، مستهزءاً بك ، وفرحاً بحزنك ، ومسروراً بنصرة الله تعالى إياه ، وتسليطه على الانتقام .

(وأما الرحمة له) على اثمة فهو حسن ، ولكن حسدك إبليس ، واستنطقك بما ينقل من حسناتك إليه ، ما هو أكثر من رحمتك ، فيكون جبراً لاثم المرحوم ، فيخرج عن كونه مرحوماً ، وتنقلب أنت مستحقاً لأن تكون مرحوماً ، إذ حبط اجرك ، ونقصت من حسناتك .

(وكذلك الغضب لله) لا يوجب الغيبة ، فإنما حبب الشيطان اليك الغيبة ليحبط أجر غضبك ، وتصير معرضاً لغضب الله تعالى بالغيبة .

وبالجملة فعلاج جميع ذلك المعرفة ، والتحقيق لها بهذه الأمور التي هي من أبواب الإيمان ، فمن قوى إيمانه بجميع ذلك ، انكف عن الغيبة لا محالة .

الفصل الثالث

في الأعذار المرخصة في الغيبة

اعلم أن المرخص في ذكر مساءة الغير ، هو غرض صحيح في الشرع ، لا يمكن التوصل إليه إلا به ، فيدفع ذلك اثم الغيبة . وقد حصروها في عشرة :

(الأول) التظلم : فإن من ذكر قاضياً بالظلم ، والخيانة . وأخذ الرشوة ، كان مغتاباً عاصياً ، فأما المظلوم من جهة القاضي ، فله أن يتظلم ، إلى من يرجو منه إزالة ظلمه ، وينسب القاضي إلى الظلم ، إذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به . وقد قال (ص) : « لصاحب الحق مقال »[1] . وقال (ص) : « مطل الغنى ظلم »[2] ، « مطل الواجد يحل عرضه ، وعقوبته »[3] .

(الثاني) الاستعانة : على تغيير المنكر ، ورد العاصي إلى منهج الصلاح ومرجع الأمر في هذا ، إلى القصد الصحيح ، فإن لم يكن ذلك هو المقصود كان حراماً .

---

(١) صحيح البخاري ٢ : ٥٨ ، سنن الترمذي ٣:٦٠٨ حديث ١٣١٧ ، إحياء علوم الدين ٣:١٥٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤:٢٧٢ حديث ٨٢٨ ، سنن ابن ماجه ٢:٨٠٣ حديث ٢٤٠٤، إحياء علوم الدين ٣:١٥٢ ، سنن الترمذي ٣:٦٠٠ حديث ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢:١٣٤، وفيه (لي الواجد بالدين يحل عرضه وعقوبته). سنن ابن ماجه ٢:٨١١ حديث ٢٤٢٧ ، إحياء علوم الدين ٣:١٥٢ وفيها أيضاً (لي الواجد).

(الثالث) الاستفتاء : كما تقول للمفتي : قد ظلمني أبي ، أو أخي ، فكيف طريقي في الخلاص . والاسلم هنا التعريض بأن يقول : ما قولك في رجل ظلمه أبوه ، أو أخوه ؟ . وقد روي أن هنداً قالت للنبي (ص) : إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي ، أفآخذ من غير علمه ؟ فقال : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف »[1] فذكرت الشح والظلم لها ، وولدها ، ولم يزجرها رسول الله (ص) ، إذ كان قصدها الاستفتاء .

(الرابع) تحذير المسلم : من الوقوع في الخطر ، والشر ونصح المستشير فإذا رأيت متفقهاً يتلبس بما ليس من أهله ، فلك أن تنبه الناس على نقصه ، وقصوره عما يؤهل نفسه له ، وتنبههم على الخطر اللاحق لهم بالإنقياد اليه .

وكذلك إذا رأيت رجلاً يتردد إلى فاسق ، يخفي أمره ، وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع ، فلك أن تنبهه على فسقه مهما كان الباعث لك الخوف على إفشاء البدعة ، وسراية الفسق ، وذلك موضع الغرور ، والخديعة من الشيطان ، إذ قد يكون الباعث لك على ذلك هو الحسد له ، على تلك المنزلة ، فيلبس عليك الشيطان ذلك ، بإظهار الشفقة على الخلق .

وكذلك إذا رأيت رجلاً يشتري مملوكاً ، وقد عرفت المملوك بعيوب منقصة ، فلك أن تذكرها للمشتري ، فإن في سكوتك ضرراً للمشتري ، وفي ذكرك ضرراً للعبد ، لكن المشتري أولى بالمراعاة . ولتقتصر على العيب المنوط به ذلك الأمر ، فلا تذكر في عيب التزويج ، ما يخل بالشركة ، أو المضاربة ، أو السفر مثلاً ، بل تذكر في كل أمر ما يتعلق بذلك الأمر ، ولا يتجاوزه قاصداً نصح المشتري لا الوقيعة . ولو علم أنه يترك التزويج بمجرد قوله « لا يصلح لك » فهو الواجب ، فإن علم أنه لا ينزجر إلا بالتصريح بعيبه ، فله أن يصرح به . قال النبي (ص) : « اترعوون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس ، اذكروه

---

(١) صحيح البخاري ٣ : ٢٨٩ ، ٤ : ٢٤١ . سنن ابن ماجه ٢ : ٧٦٩ حديث ٢٢٩٣ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٢ .

بما فيه يحذره الناس »[1] وقال (ص) لفاطمة بنت قيس ، حين شاورته في خطابها : « أما معاوية فرجل صعلوك ، لا مال له ، وأما أبو جهم ، فلا يضع العصا عن عاتقه »[2].

(الخامس) الجرح والتعديل للشاهد والراوي ، ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال ، وقسموهم إلى الثقات ، والمجروحين ، وذكروا أسباب الجرح غالباً . ويشترط إخلاص النصيحة في ذلك ـ كما مرّ ـ بأن يقصد في ذلك حفظ أموال المسلمين ، وضبط السنة ، وحمايتها عن الكذب ، ولا يكون حامله العداوة والتعصّب ، وليس له إلا ذكر ما يخل بالشهادة والرواية منه ، ولا يتعرض لغير ذلك ، مثل كونه ابن ملاعنة وشبهة ، اللهم إلا أن يكون متظاهراً بالمعصية كما سيأتي .

(السادس) أن يكون المقول فيه مستحقاً لذلك ، لتظاهره بسببه ، كالفاسق المتظاهر بفسقه ، بحيث لا يستنكف من أن يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه ، فيذكر بما هو فيه ، لا بغيره . قال رسول الله (ص) : « من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له»[3] . وظاهر الخبر جواز غيبته ، وإن استنكف من ذكر ذلك الذنب .

وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق ، احتمال ناشيء من قوله (ص) : « لا غيبة لفاسق »[4] . ورد بمنع أصل الحديث ، أو بحمله على فاسق خاص ، أو بحمله على النهي ، وإن كان بصورة الخبر ، وهذا هو الأجود ، إلا أن يتعلق بذلك غرض ديني ، ومقصد صحيح يعود على المغتاب ، بأن يرجو ارتداعه عن

---

(١) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٣ ، الدر المنثور ٦ : ٩٧ ، كنز العمال ٣ : ٥٩٥ حديث ٨٠٦٩ . باختلاف يسير .

(٢) عوالي اللئالي : ورقة ٥٤ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٢ ونسبها إلى الإمام الرضا « عليه السلام » ، الدر المنثور ٦ : ٩٧ وفيها من دون (عن وجهه) وعوالي اللئالي : ورقة ٧٤ .

(٤) أمالي الصدوق : ٣٤ هكذا (إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة له) ، وكنز العمال ٣ : ٥٩٥ حديث ٨٠٧١ وفيه (ليس للفاسق غيبة) .

معصيته بذلك ، فيلحق بباب النهي عن المنكر .

(**السابع**) أن يكون الانسان معروفاً باسم يعرب عن غيبته ، كالأعرج والأعمش ، فلا اثم على من يقول ذلك ، وقد فعل العلماء ذلك ، لضرورة التعريف ، ولأنه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه ، بعد أن صار مشهوراً به .

والحق أن ما ذكره العلماء المعتمدون ، من ذلك يجوز التعويل فيه على حكايتهم . وأما ذكره عن الاحياء ، فمشروط بعلم رضاء المنسوب إليه به ، لعموم النهي ، وحينئذٍ يخرج عن كونه غيبة . وكيف كان فلو وجد عنه معدلاً وأمكنه التعريف بعبارة اخرى فهو أولى .

(**الثامن**) لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد والتعزير على فاحشة ، جاز ذكرها عند الحكام ، بصورة الشهادة في حضرة الفاعل ، وغيبته ، ولا يجوز التعرض إليها في غير ذلك ، إلا أن يتجه فيه أحد الوجوه الأخرى .

(**التاسع**) قيل إذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها ، فأجرى أحدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز ، لأنه لا يؤثر عند السامع شيئاً ، وإن كان الأولى تنزيه النفس ، واللسان عن ذلك ، لغير غرض من الأغراض المذكورة ، خصوصاً مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية ، أو خوف اشتهارها عنهما .

(**العاشر**) إذا سمع أحد مغتاباً لآخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه ، قيل : لا يجب نهي القائل ، لامكان استحقاق المقول عنه ، فيحمل فعل القائل على الصحة ، ما لم يعلم فساده ، لأن ردعه يستلزم انتهاك حرمته ، وهو أحد المحرمين . والأولى التنبيه على ذلك ، إلى أن يتحقق المخرج منه لعموم الأدلة ، وترك الاستفصال فيها ، وهو دليل ارادة العموم ، حذراً من الاغراء بالجهل ، ولأن ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة إلى السامع ، لاحتمال اطلاع القائل ، على ما يوجب تسويغ مقاله ، وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة ، وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة ، وقد تقدم أنه احدى الغيبتين .

وبالجملة فالتحرز عنها من دون وجه راجح في فعلها فضلاً عن الإباحة أولى ، لتتسم النفس بالأخلاق الفاضلة . ويؤيده اطلاق النهي فيما تقدم كقوله (ص) : هل تدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذكرك أخاك بما يكره »[1].

وأمّا مع رجحانها ـ كرد المبتدعة واخزاء الفسقة والتنفير منهم والتحذير من اتباعهم ـ فذلك يوصف بالوجوب ، مع إمكانه فضلاً عن غيره . والمعتمد في ذلك كله على المقاصد ، فلا يغفل المستيقظ عن ملاحظة مقصده ، وإصلاحه والله الموفق .

(١) تقدمت الرواية مع مصادرها صحيفة (٥٢) هامش (١) فراجع .

الفصل الرابع

فيما يلتحق بالغيبة عند التدبر

وله اسم خاص ، وقد تعلق به نهي خاص ، لمّا عرفت أن الغيبة تطلق على ذكر ما يسوء الغير ذكره ويكرهه ، ولا يؤثره ، وعلى التنبيه عليه بمكاتبة ، وإشارة وغيرهما ، وعلى حديث النفس به ، وعقد القلب عليه ، وإن لم يذكره دخل في هذا التعريف أفراد اخرى ، من المواضع المحرمة على الخصوص وهو أمور :

(أحدها) النميمة : وهي نقل قول الغير الى المقول فيه ، كما تقول فلان تكلم فيك بكذا وكذا ، سواء نقل ذلك بالقول ، أو الكتابة أو الإشارة والرمز ، وكان ذلك النقل كثيراً ما يكون متعلقه نقصاناً ، أو عيباً في المحكي عنه موجباً لكراهته له ، وإعراضه عنه كان ذلك راجعاً إلى الغيبة أيضاً ، فجمع بين معصية الغيبة والنميمة ، فلا جرم حسن في هذه الرسالة التنبيه على النميمة ، وما ورد فيها من النهي على الخصوص ، فإنها احدى المعاصي الكبائر كما ستسمعه .

(وثانيها) كلام ذي اللسانين : الذي يتردد بين المتخاصمين ونحوهما ، ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه ، فإن ذلك ـ مع ما ورد فيه من النهي الخاص ـ يرجع إلى الغيبة بوجه ما ، وإلى النميمة بوجه آخر ، بل هو شر أقسام النميمة ، كما سيأتي من قول النبي (ص) : « تجدون شر عباد الله يوم القيامة من

يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء »[1] . فإنه كلام يكرهه كل واحد منهما لو بلغه ، فإن الانسان لا يحب من يكلم خصمه بما يرضيه ، ولا من يؤثر معه ما يبغيه ، بل هو معدود من جملة الاعداء ، فتتعلق الكراهة لذلك الكلام بكل منهما ، فلنتكلم فيه أيضاً على وجه الإيجاز ، ونذكر ما ورد فيه من النهي .

(وثالثها) الحسد : وهو كراهة النعمة على الغير ، ومحبة زوالها على المنعم عليه ، وهو مع كونه أيضاً من المحرمات الخاصة ، والمعاصي الكبيرة ترجع إلى الغيبة القلبية بوجه ، لأنه حكم على القلب بشيء يتعلق بالغير ، يكرهه لو سمعه أشد كراهة وأبلغها ، فيجمع بين معصيتين الحسد والغيبة .

فلنذكر جملة من الكلام فيه ، وما ورد فيه من النهي ، بل هو أولى الثلاثة بالذكر لكثرة وقوعه في هذا العصر ، وابتلاء الخواص فيه ، بل هو داؤهم ليس لهم عنه مناص ، وأولى ما يهتم العاقل به دواء المرض الحاضر .

فيقع الكلام هنا في مقامات ثلاثة :

« النميمة »

(**الأول**) النميمة : قال الله تعالى : ﴿ هماز مشّاء بنميم ﴾ ، ثم قال : ﴿ عتلّ بعد ذلك زنيم ﴾[2] ، قال بعض العلماء : هذه الآية دلت على أن من لم يكتم الحديث ، ومشى بالنميمة ولد زنا ، لأن الزنيم هو الدعي .

وقال الله تعالى : ﴿ ويل لكل همزة ﴾[3] ، قيل الهمزة النمام .

---

(١) إحياء علوم الدين ٣:١٥٨ . صحيح البخاري ٤:٥٩ ، صحيح مسلم ٤:٢٠١١ حديث ٢٦٠٥ ، ، سنن أبي داود ٤:٢٦٨ حديث ٤٨٧٢ ، وموطأ مالك : ٢:٩٩١ حديث ٢١ باختلاف .

(٢) القلم : ١٢ ، ١٣.

(٣) الهمزة : ١.

وقال تعالى عن امرأة نوح ، وامرأة لوط : ﴿ فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾[1] ، قيل : كانت امرأة لوط (ع) تخبر بالضيفان ، وامرأة نوح (ع) تخبر بأنه مجنون .

وقال النبي (ص) : « لا يدخل الجنة نمام »[2] ، وفي حديث آخر : « لا يدخل الجنة قتّات »[3] والقتات هو النمام .

وقال (ص) : « احبكم الى الله تعالى أحسنكم أخلاقاً ، الموطؤ ن أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ، وإن أبغضكم إلى الله تعالى المشاؤ ن بالنميمة ، المفرقون بين الإخوان ، الملتمسون للبراء العثرات»[4].

وقال (ص) : « ألا أخبركم بشرار كم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : « المشاؤ ن بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون للبراء العيب »[5] .

وقال أبو ذر : قال رسول الله (ص) : « من أشار على مسلم بكلمة ليشينه بها بغير حق ، شانه الله تعالى في النار يوم اقيامة »[6] .

وقال أبو الدرداء : قال رسول الله (ص) : « إيما رجل أشاع على رجل كلمة ، وهو منها بريء ، ليشينه بها في الدنيا ، كان حقاً على الله عز وجل أن يدينه بها ، يوم القيامة في النار »[7] .

---

(١) التحريم : ١٠ .

(٢) عوالي اللئالي : ورقة ٦٥ وفيه (لا يدخل الجنة قتات ولا نمام) . الترغيب والترهيب ٣ : ٤٩٥ .

(٣) عوالي اللئالي : ورقة ٦٥ ، آمالي الشيخ الطوسي ٢ : ١٥١ ، مكارم الاخلاق : ٤٧٠ . سنن أبي داود ٤ : ٢٦٨ حديث ٤٨٧١ ، سنن الترمذي ٣ : ٢٥٣ حديث ٢٠٩٥ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٥ .

(٤) عوالي اللئالي : ورقة ٢٨ وفيه (احاسنكم) بدل (احسنكم)، إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٥ .

(٥) الكافي ٢ : ٢٧٤ حديث ١ باختلاف ، الخصال ١ : ١٨٢ حديث ٢٤٩ ، من لا يحضره الفقيه ٤ : ٢٧١ حديث ٨٢٧ ، مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٤٥٩ باختلاف وكتاب الزهد : ٦ حديث ٨ ، احياء علوم الدين ٣ : ١٥٥ .

(٦) احياء علوم الدين ٣ : ١٥٥ .

(٧) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٥ .

وعنه (ص) : « إن الله تعالى لمّا خلق الجنة قال لها : تكلمي . قالت سعد من دخلني . قال الجبار [جل جلاله]: وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس : لا يسكن فيك مدمن خمر ، ولا مصر على الزنا ، ولا قتات وهو النمام ، ولا ديوث ، ولا الشرطي ، ولا المخنث ، ولا قاطع رحم ، ولا الذي يقول علي عهد الله إن لم أفعل كذا وكذا ثم لم يف به »[1].

وعن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال : « محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة »[2] وعن أبي عبدالله (ع) قال : قال أمير المؤمنين (ع) : « شراركم المشاؤ ن بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبراء المعائب »[3].

وروي أن موسى استسقى لبني اسرائيم حين أصابهم قحط ، فأوحى الله تعالى إليه : إني لا استجيب لك ، ولا لمن معك ، وفيكم نمام قد أصر على النميمة . فقال موسى (ع) من هو يا رب حتى نخرجه من بيننا ؟ فقال الله : يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً ، فتابوا بأجمعهم ، فسقوا[4].

وروي أن رجلاً تبع حكيماً ، سبعمائة فرسخ في سبع كلمات ، فلما قدم عليه قال : إني جئتك للذي آتاك الله تعالى من العلم ، أخبرني عن السماء وما أثقل منها ، وعن الأرض وما أوسع منها ، وعن الحجارة وما أقسى منها ، وعن النار وما أحرّ منها ، وعن الزمهرير وما أبرد منه ، وعن البحر وما أغنى منه ، وعن اليتيم وما أذل منه ؟ فقال الحكيم : البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الأرضين ، والقلب القانع اغنى من البحر ، والحرص والحسد أحر من النار ، والحاجة إلى القريب إذا لم ينجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجارة ، والنمام إذا بان أمره أذل من اليتيم[5].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٢٥٦ حديث ٨٢١ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٥ باختلاف .
(٢) الكافي ٢ : ٢٧٤ حديث ٢ .
(٣) الكافي ٢ : ٢٧٤ حديث ٣ .
(٤) احياء علوم الدين ٣: ١٥٥ .
(٥) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٥ . الخصال ٢ : ٣٤٨ حديث ٢١ معاني الأخبار: ١٧٧ باختلاف .

واعلم أن النميمة تطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه ، كما يقول : فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا ، وليست مخصوصة به بل تطلق على ما هو أعم من القول كما مر في الغيبة .

وحدها بالمعنى الأعم « كشف ما يكره كشفه » سواء أكرهه المنقول عنه أم المنقول إليه أم كرهه ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول أم بالكتابة ، [أم بالإشارة][1] أم الرمز ، أم الإيماء ، وسواء كان المنقول من الأعمال أم من الأقوال ، وسواء كان ذلك عيباً ، أو نقصاناً على المنقول عنه ، أم لم يكن . بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه ، بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الإنسان ، فينبغي أن يسكت عنه ، الا ما في حكايته فائدة لمسلم ، أو دفع لمعصيته ، كما إذا رأى من يتناول مال غيره ، فعليه أن يشهد به ، مراعاة لحق المشهود عليه . وأما إذا رآه يخفي ما لا لنفسه ، فذكره نميمة ، وإفشاء للسر ، فإن كان ما ينم به نقصاناً ، أو عيباً في المحكي عنه ، كان قد جمع بين الغيبة والنميمة .

والسبب الباعث على النميمة : إما إرادة السوء بالمحكي عنه ، أو إظهار الحب للمحكي له ، أو التفرّح بالحديث ، أو الخوض في الفضول .

وكل من حملت اليه النميمة وقيل : أن فلاناً قال فيك كذا وكذا ، أو فعل فيك كذا وكذا ، وهو يدبر في أفساد أمرك ، أو في ممالاة عدوك ، أو تقبيح حالك ، أو ما يجري مجراه ، فعليه ستة أمور :

(الأول) أن لا يصدقه ، لأن النمام فاسق ، وهو مردود الشهادة . قال الله تعالى : ﴿ إن جائكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ﴾ الآية[2] .

(الثاني) أن ينهاه من ذلك ، وينصحه ويقبح له فعله . قال الله تعالى : ﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ﴾[3] .

---

(١) كذا في « ط ، ح ، س » وأما في « أ ، ب ، ع » فبدونها .
(٢) الحجرات الآية : ٦ .
(٣) سورة لقمان : الآية ١٧ .

(الثالث) أن يبغضه في الله تعالى ، فإنه بغيض عند الله ، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى .

(الرابع) أن لا تظن بأخيك السوء ، بمجرد قوله ، لقوله تعالى ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظنّ ﴾[1] ، بل تثبت حتى يتحقق الحال .

(الخامس) أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس ، والبحث ليتحقق لقوله تعالى : ﴿ ولا تجسسوا ﴾[2] .

(السادس) أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ، فلا تحكي نميمته فتقول : فلان قد حكى لي كذا وكذا ، فتكون به نماماً ومغتاباً ، وقد تكون أتيت بما نهيت عنه . وقد روي عن [أمير المؤمنين][3] علي بن أبي طالب (ع) أن رجلاً أتاه يسعى اليه برجل فقال : يا هذا نحن نسأل عما قلت ، فإن كنت صادقاً مقتناك ، وإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن شئت أن نقيلك أقلناك ؟ قال : أقلني يا أمير المؤمنين[4] .

وقد تبعه في ذلك عمر بن عبد العزيز ، فقد روي أنه دخل اليه رجل ، فذكر عنده عن رجل شيئاً ، فقال عمر : إن شئت نظرنا في أمرك ، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾[5] ، وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ هماز مشاء بنميم ﴾[6] ، وإن شئت عفونا عنك ؟ فقال : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود اليه أبداً[7].

وقد روي أن حكيماً من الحكماء ، زاره بعض اخوانه ، وأخبره بخبر عن غيره ، فقال له الحكيم : قد ابطأت في الزيارة ، واتيتني بثلاث خيانات :

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٢ .

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٢ .

(٣) الزيادة من المصدر.

(٤) الاختصاص: ١٤٢ . احياء علوم الدين ٣ : ١٥٧ . واللفظ له .

(٥) الحجرات : ٦ .

(٦) القلم : ١٢ .

(٧) احياء علوم الدين ٣ : ١٥٦ .

بغضت إلي أخي ، وشغلت قلبي الفارغ ، واتهمت نفسك الأمينة [1].

وروي أن بعض الخلفاء قال لرجل : بلغني أنك قلت فيّ كذا وكذا ؟ فقال الرجل : ما فعلت وما قلت . فقال : إن الذي أخبرني صادق . فقال الزهري وكان جالساً : لا يكون النمام صادقاً . قال : صدقت ، اذهب بسلامة [2].

وقال الحسن : « من نم اليك نم عليك » . وهذه اشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ، ولا يوثق بصداقته ، وكيف لأن يبغض وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والغدر ، والخيانة والغل ، والحسد والنفاق ، والافساد بين الناس ، والخديعة ، وهو ممن قد سعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ، قال الله تعالى : ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ إنّما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ﴾[4] والنمام منهم .

وقال (ص) : « إن من شرار الناس من اتقاه الناس لشره »[5] والنمام منهم .

وقال (ص) : « لا يدخل الجنة قاطع »[6] قيل : قاطع بين الناس وهو النمام ، وقيل قاطع الرحم .

وقال لقمان الحكيم لأبنه : يا بني إني موصيك بخلال ، إن تمسكت بهن لم تزل سيداً : ابسط خلقك للقريب والبعيد ، وامسك جهلك عن الكريم واللئيم ، واحفظ اخوانك ، وصل أقاربك ، وأمنهم من قبول ساع ، أو سماع

---

(١) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٦ .
(٢) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٦ .
(٣) البقرة : ٢٧ .
(٤) الشورى : ٤٢ .
(٥) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٦ ، والموطأ ٢ : ٩٠٣ حديث ٤ . وقريب منه جداً في الكافي ٢ : ٢٤٥ ، من لا يحضره الفقيه ٤ : ٧٥٥ ، عوالي اللئالي : ورقة ٢٨ .
(٦) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٧ .

باغ يريد افسادك ، ويروم خداعك ، وليكن اخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تغتبهم ، ولم يغتابوك[1] . وقال بعضهم : لو صح ما نقله النمام اليك ، لكان هو المجتري بالشتم عليك ، والمنقول عنه أولى لأنه لم يقابلك بشتمك[2] .

وبالجملة فشر النمام عظيم ، ينبغي أن يتوقى .

قيل : باع بعضهم عبداً وقال للمشتري : ما فيه عيب إلا النميمة . قال : رضيت به ، فاشتراه فمكث الغلام أياماً ثم قال لزوجة مولاه : إن زوجك لا يحبك ، وهو يريد أن يتسرى عليك ، فخذي الموسى واحلقي من قفاه شعرات حتى ابخر عليها فيحبك . ثم قال للزوج : إن امرأتك اتخذت خليلا ، وتريد أن تقتلك ، فتناوم لها حتى تعرف . فتناوم ، فجاءت المرأة بالموسى ، فظن أنها تقتله ، فقام وقتلها . فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج ، فوقع القتال بين القبيلتين وطال الأمر .

« ذي اللسانين »

(المقام الثاني) كلام ذي اللسانين : الذي يتردد بين اثنين ، سيما المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه ، وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعاديين ، وذلك عين النفاق ، وهو من المعاصي الكبائر المتوعد عليه بخصوصه . وروى عمار بن ياسر عن النبي (ص) : « من كان له وجهان في الدنيا ، كان له لسانان من نار يوم القيامة »[3] .

وعنه (ص) : « تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بحديث [هؤلاء] ، وهؤلاء بحديث [هؤلاء] »[4] ، وفي حديث

---

(١) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٧ .

(٢) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٨ .

(٣) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٨ . في الخصال ١ : ٣٨ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٦٨ حديث ٤٨٧٣ ، سنن الدارمي ٢ : ٣١٤ ، هكذا (له يوم القيامة لسانان من نار) .

(٤) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٨ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٠١١ حديث ٢٦٠٥ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٦٨ حديث ٤٨٧٢ ، الموطأ ٢ : ٩٩١ حديث ٢١ ، صحيح البخاري ٤ : ٥٩ ، سنن الترمذي ٤ :

آخر « الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه » . وقيل مكتوب بالتوراة : « بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين » . وقال (ص) : « أبغض خلق الله اليه يوم القيامة ، الكذابون ، والمستكبرون ، والذين يكثرون البغضاء لإخوانهم في صدورهم ، فإذا لقوهم تخلقوا لهم ، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء ، وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره ، كانوا سراعاً »[1] .

وروى الصدوق بإسناده الى علي (ع) قال : قال رسول الله (ص) : « يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه وآخر من قدامه ، يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده . ثم يقال له : هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيامة »[2] .

وبالإسناد إلى الباقر (ع) قال : « بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله »[3] .

وبإسناده عنه قال : « بئس العبد عبداً ، همزة لمزة يقبل بوجه ، ويدبر بآخر »[4] . وبالإسناد قال : قال الله تعالى لعيسى بن مريم : « يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك قلبك ، إني أحذرك نفسك ، و كفى بك خبيراً ، لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان »[5] .

واعلم أن الإنسان يتحقق كونه ذا لسانين بأمور :

---

٣٧٤ حديث ٢٠٢٥ ، باختلاف . وما بين المعقوفتين غير موجود في المصادر المذكور ولكنه هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا .

(١) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٨ .

(٢) الخصال ١ : ٣٧ حديث ١٦ ، عقاب الأعمال : ٢٦٩ .

(٣) نوادر الراوندي : ٢٢ ، عقاب الأعمال : ٢٦٩ ، روضة الواعظين ٢ : ٤٧٠ معاني الأخبار : ١٨٥ حديث ١ ، الكافي ٢ : ٢٥٧ حديث ٢ ، الخصال ١ : ٣٨ حديث ٢٠ . كتاب الزهد : ٥ حديث ٥ باختلاف يسير .

(٤) عقاب الأعمال : ٢٦٩ .

(٥) عقاب الأعمال : ٢٦٩ .

(منهـا) أن ينقل كلام كل واحد إلى الآخر وهـو مع ذلـك نميمة وزيـادة ، فإن النميمة تتحقق بالنقل من أحد الجانبين فقط .

(ومنها) أن يحسّن لكل واحد منهما ما هو عليـه من المعاداة مـع صاحبـه ، وإن لم ينقل بينهما كلاماً .

(ومنها) أن يثني على كل واحد منهما في معاداته ، وأولى منه أن يثني عليـه في وجهه ، وإذا خرج من عنده ذمه ، والذي ينبغي أن يسكت أو يثني على الحق منهما في حضوره وغيبته وبين يـدي عدوه . ولا يتحقق اللسـانان بـالدخـول على المتعاديين ، ومجـاملة كل واحـد منهما مـع صدقـه في المجاملة ، فـإن الواحـد قد يصادق متعاديين . ولكن صداقة ضعيفة لا تصل إلى حد الأخوة ، إذ لو تحققت الصـداقة لاقتضـت معـاداة العدو ، كـما هو المشهـور من أن « الأصدقـاء ثـلاثـة الصـديق ، وصديق الصـديق ، وعدو العـدو ، والاعـداء ثـلاثـة العـدو وعـدو الصديق ، وصديق العدو »[1] .

فإن قيل : كثيراً ما يتفق لنا اختلاف اللسانين مع الأمراء ، وأعداء الدين المتظاهرين ، فهـل يكون ذلـك داخلاً في النهي والنفـاق ، كما ورد من أنـه سئل بعض الصحابة أنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره ؟

قلنا : إن كان القائل مستغنياً عن الدخول على الأمير وعن مخالـطة العدو الديني ، واختار الاجتماع معه ، مستغنياً عن الدخـول على الأمير وعن مخالـطة العدو الديني ، واختار الاجتماع معه ، والصحبة له اختياراً ، طلباً للجاه والمـال زيادة على القـدر الضروري ، فهـو ذو لسـانين ومنافق ، كـما ذكره الصحـابي[2] وعليه يحمل الخبر ، وقد قال النبي (ص) : « حب الجاه والمـال ينبتان النفـاق في القلب كما ينبت المـاء البقل »[3] ، وإن كان محتـاجاً إلى ذلـك اتقـاء ضـرورة فهو معـذور ، لاحرج عليـه فيه ، فـإن اتقاء الشـر جائـز ، قال أبـو الـدرداء : إنـا

(١) نهج البلاغة ٤ : ٧١ حكمة ٢٩٥ .
(٢) كذا في « أ، ع، ب » وفي « ط، س، ح » الضحاك .
(٣) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٩ .

لنكشر[1] في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتبغضهم[2] . وروي أنه مر رجل على النبي (ص) فقال : « بئس رجل العشيرة »، فلما دخل عليه أقبل عليه . فقيل له في ذلك فقال : « إن شرّ الناس الذي يكرم اتقاءاً لشره »[3] .

(الحسد)

(المقام الثالث) الحسد ، وهو من أعظم الأدواء ، وأكبر المعاصي ، واشرها وأفسدها للقلب ، وهي أول خطيئة وقعت في الأرض ، لما حسد إبليس آدم فحمله على المعصية ، فكانت البلية من ذلك الى الأبد ، وقد أمر الله نبيه صلّى الله عليه وآله بالإستعاذة من شره ، فقال : ﴿ ومن شرّ حاسد ﴾[4] بعد أن استعاذ من الشيطان والساحر ، وانزله منزلتهما ، والأخبار النبوية فيه لا تحصى كثرة .

قال رسول الله (ص) : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب »[5] .

وقال (ص) : « ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة [قيل : يا رسول الله صلّى الله عليك من هم ؟ قال :][6] الأمراء بالجور ، والعرب بالعصبية ،

---

(١) الكشر : ظهور الاسنان عند الضحك ، ومنه الحديث . النهاية ٤ : ١٧٦ ، لسان العرب ٥ : ١٤٢ ، مادة (كشر) .

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ١٥٩ .

(٣) الكافي ٢ : ٢٤٥ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٥١ حديث ٤٧٩١ - ٤٧٩٢ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٠٠٢ حديث ٢٥٩١ ، موطأ مالك ٢ : ٩٠٤ ، إحياء علوم الدين ٣: ١٥٩ . وفي الجميع مع الأصل اختلاف يسير لا يضر .

(٤) الفلق : ٥ .

(٥) نهج البلاغة : ١: ١٥١ ذيل خطبة ٨٦ ، عوالي اللئالي : ورقة ٢٩ ، كنز الفوائد : ٥٧ ، ارشاد القلوب ١ : ١٣٠ روضة الواعظين : ٤٢٤ ، وفيه بدل الحسنات (الإيمان) ، الكافي ٢ : ٢٣١، تنبيه الخواطر ١ : ١١٤، سنن ابن ماجه ٢ : ١٤٠٨ حديث ٤٢١٠ سنن أبي داود ٤ : ٢٧٦ حديث ٤٩٠٣ ، كنز العمال ٣ : ٤٦١ .

(٦) الزيادة من تنبيه الخواطر ، والإحياء وبدونها في النسخ .

والدهاقين[1] بالكبر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق[2] بالجهالة ، والعلماء بالحسد »[3] وقال (ص) : « دبَّ اليكم داء الأمم قبلكم ، الحسد والبغضاء ، والبغضة هي الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدين ، والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا انبئكم بما يثبت ذلك [لكم] افشوا السلام [بينكم] »[4].

وفي خبر معاذ عنه (ص) : « أن الحفظة تصعد بعمل العبد يزف ، كما تزف العروس الى اهلها ، حتى إذا انتهوا إلى السماء الخامسة بذلك العمل الحسن من جهاد وحج ، وله ضوء كضوء الشمس ، فيقول الملك : أنا الملك صاحب الحسد إنه كان يحسد الناس ، على ما آتاهم الله من فضله ، ويسخط ما رضي الله ، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري »[5].

وقال الصادق (ع) : « الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود ، كابليس أورث [بحسده] لنفسه اللعنة ، ولآدم (ع) الاجتباء والهدى ، والرفع إلى محل حقائق العهد والأصطفاء ، فكن محسوداً ولا تكن حاسداً ، فإن ميزان الحاسد أبداً خفيف ، بثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم ، فماذا ينفع الحسد الحاسد ، وما يضر المحسود الحسد »[6].

والحسد أصله من عمل القلب ، وجحود فضل الله ، وهما جناحان

---

(١) الدهاقين : جمع دهقان ـ بكسر الدال وضمها ـ رئيس القرية صاحب الزراعة كبير التجار . لسان العرب ١٣ : ١٦٣ ، النهاية ٢ : ١٤٥ ، مادة (دهقن) .

(٢) أهل الرستاق : السواد . لسان العرب ١٠ : ١١٦ مادة (رستق) .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١١٦ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٨٨ . وفي الخصال ١ : ٣٢٥ بسنده إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع تقديم وتأخير .

(٤) تنبيه الخواطر ١ : ١١٥ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٨٧ . وما بين المعقوفتين الأولى من المصدر الثاني ، والثانية منها معاً . آمالي الشيخ الطوسي ١ : ١١٧ ، وفيه إلى قوله (حالقة الدين) ، معاني الأخبار : ٣٦٧ وفيه البغضاء والحسد ، كنز العمال ٣ : ٤٦٢ ، مسند احمد : ١ : ١٦٥ ، ١٦٧ .

(٥) عدة الداعي : ٢٢٨ ، الترغيب والترهيب ١ : ٧٤ باختلاف فيهما .

(٦) مصباح الشريعة : ٢١١ باب الحسد ، وما بين المعقوفتين من الأصول .

للكفر ، بالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد ، وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً ، ولا توبة للحاسد ، لأنه مستمر عليه معتقد به مطبوع فيه ، يبدو بلا معارض به ولا سبب ، والطبع لا يتغير عن الأصل وإن عولج ، وكفى بالحسد داءاً إبلاغه العلماء النار ، كما ورد في الحديث السابق .

واعلم أن الحسد يهيج أربعة[1] أشياء :

(أحدها) افساد الطاعات ، قال رسول الله (ص) : « إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ».

(والثاني) فعل المعاصي والشرور ، وقد قال بعض الفضلاء : للحاسد ثلاث علامات : يتملق إذا شهد ، ويغتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة . وحسبك أن الله أمر بالإستعاذة من شره وقرنه بالشيطان ، والساحر النافث في العقد كما تقدم .

(والثالث) التعب والغم من غير فائدة ، بل مع كل وزر ومعصية . قال بعضهم : لم أر ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد : نفس دائم ، وعقل هائم ، وغم لازم .

(والرابع) الحرمان والخذلان ، فلا يكاد يظفر بمراد ، ولا ينصر على عدو وقد قيل : الحاسد غير منصور ، وكيف يظفر بمراده ، ومراده زوال نعم الله عن عباده ، وكيف ينصر على اعدائه ، وهم عبادالله الذين نظر الله اليهم ، واسبغ نعمه عليهم ، سيما إذا كانت النعمة نعمة العلم . والكلام في الحسد طويل ، لاعتناء علماء القلوب به ، وبحثهم عنه ، وقوة دائه في قلوب الخاصة والعامة ولنقتصر هنا في البحث على مواضع :

---

(١) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة (خمسة) والصواب ما أثبتناه ويدل عليه ما سيشير إليه المؤلف من التقسيم .

الأول

في حقيقة الحسد وحكمه ومراتبه وأقسامه

فحقيقة انبعاث القوة الشهوية الي تمني مال الغير ، أو الحالة التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير ، وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولثبات الغضب ودوامه ، وزيادته بحسب زيادة حال المحسود التي يتعلق بها الحسد ، ولذلك قال علي (ع) : « الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ، وهو نوع من أنواع الظلم والجور »(١) وقال [علي (ع)](٢) أيضاً : « لا راحة مع حسد »(٣) ، ووجهه قد ظهر من حقيقته ، فإن شهوة الحاسد ، وفكره في كيفية حصول حال المحسود فيها ، وفي كيفية زوالها عمن هي له ، المستلزمة لحركة آلات البدن في ذلك مستلزم لعدم الراحة .

وقد اتفق العقلاء على أن الحسد ـ مع أنه رذيلة عظيمة للنفس ـ فهو من الأسباب العظيمة لخراب العالم ، إذ كان الحاسد كثيراً ما تكون حركاته وسعيه في هلاك أرباب الفضائل ، وأهل الشرف والأموال ، الذين تقوم بوجودهم عمارة الأرض ، إذ لا يتعلق الحسد بغيرهم ، من أهل الخسة والفقر ، ثم لا يقصر في سعيه ذلك دون أن تزول تلك الحالة المحسود بها عن المحسود ، أو يهلك هو في تلك الحركات الحسية الفعلية والقولية ، ولذلك قيل : « حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها »(٤) وما دام الباعث للقوة الغضبية قائماً ، فهي قائمة متحركة ومحركة .

وكثيراً ما يؤثر السعاية بين يدي الأمراء والمسلطين ، لعلم الساعي بقدرتهم على تنفيذ أغراضه ، ولقرب طباعهم إلى قبول قوله من الغير ،

---

(١) كنز الفوائد ٥٧ باب الحسد .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من « أ ، ب ، ع » .

(٣) كنز الفوائد : ٥٧ باب الحسد . بلفظ (لا راحة للحسود) .

(٤) كنز الفوائد : ٥٧ باب الحسد ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٨٩ إرشاد القلوب ١ : ١٢٩ ، وفيه هكذا (كل واحد إلى رضاه سبيل إلا الحاسد لا طريق إلى رضاه ، لأنه لا ترضيه إلا زوال نعمة المحسود) .

لمشاركتهم في الطباع ، وغلبة القوة الشهويّة ، والغضبية فيهم ، ولكن كثيراً ما يؤثر حركة الحاسد في إزالة نعمة المحسود لمحة من لمحات الله للمحسود ، بعين العناية فيحرسهم وتزيد نعمتهم ، فلا يتوجه للحاسد عليهم سبيل ، وإنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ، فيصير تعبهم سبباً لخراب الأرض ، فيفسد الحرث والنسل والله لا يحب الفساد .

وإذ قد عرفت أنه لا حسد إلا على نعمة ، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان :

(إحداهما) أن تكره تلك النعمة ، وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً .

(والثانية) أن لا تحب زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكنّك تشتهي لنفسك مثلها ، وهذا يسمى غبطة ، وقد يخص باسم المنافسة . قال الله تعالى ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾[1] وقد تسمى المنافسة حسداً ، والحسد منافسة كقول الفضل وقثم ابني العباس ، لعلي (ع) حين أشار عليهما بأن لا يذهبا الى النبي (ص) ولا يسألانه الولاية على الصدقة ، وقد كانا أرادا ذلك : « ماذا منك إلا نفاسة ، والله لقد زوجك ابنته ، فما نفسنا ذلك عليك »[2].

وكقول النبي (ص): « لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالاً ، فسلّطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله علماً ، فهو يعمل به ، ويعلّمه الناس »[3].

والمحرّم من الحالتين هو الحالة الأولى ، وهي المخصوصة بالذم ، قال (ص) « المؤمن يغبط ، والمنافق يحسد »[4].

---

(١) المطففين : ١٦ .

(٢) إحياء علوم الدين ٣ : ١٩٠ .

(٣) إحياء علوم الدين ٣ : ١٩١ . صحيح البخاري ١ : ٢٤٥ بلفظ (آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها) . سنن الترمذي ٤ : ٣٣٠ حديث ١٩٣٦ باختلاف .

(٤) إحياء علوم الدين ٣ : ١٨٩ . وفي الكافي بلفظ آخر هو (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط) .

اللهم إلا أن تكون النعمة قد أصابها فاجر يستعين بها على ايذاء الخلق ، وتهييج الفتنة ، وفساد الدين ونحو ذلك ، فلا تضر الكراهة لها ، ومحبة زوالها إذا لم يكن ذلك من حيث أنها نعمة ، بل من حيث أنها آلة الفساد ، ويدل على عدم تحريم الحالة الثانية الآية المتقدمة والحديث ، وقد قال الله تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ﴾[1] .

والمسابقة إنما تكون عند خوف الفوت ، كالعبدين يتسابقان إلى خدمة مولاهما ، ويجزع كل واحد منهما أن يسبقه[2] صاحبه ، فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها ، بل قد تكون المنافسة واجبة ، إذا كان المنافس فيه واجباً ، إذ لو لم يجب مثله كان راضياً بالمعصية المحرّمة ، وقد تكون مندوبة ، كالمنافسة في الفضائل المندوبة ، من انفاق الأموال ومكارم الاخلاق ، وقد يوصف بالإباحة إذا كان مباحاً .

وبالجملة فهي تابعة للفعل المنافس فيه ، ولكن في المنافسة دقيقة وخطر غامض ، يجب على طالب الخلاص التحرز منه ، وهو أنه إذا أيس عن أن ينال مثل تلك النعمة ، وهو يكره تخلفه ونقصانه ، فلا محالة يحب زوال النقصان ، وإنما يزول بأحد أمرين : أن ينال مثله ، أو أن تزول نعم المنافس ، فإذا انسدّ أحد الطريقين عن الساعي ، يكاد القلب أن يشتهي الطريق الآخر ، إذ بزوال النعمة يزول التخلف المرغوب عنه ، فيمتحن نفسه : فإن كان بحيث لو القي الأمر اليه ، ورد إلى اختياره ، لسعى في إزالة النعمة ، فهو حسود حسداً مذموماً ، وإن كانت التقوى تمنعه عن إزالة ذلك ، عفى عما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة ، من كان كارهاً لذلك من نفسه بعقله .

وإذ قد عرفت حقيقة الحسد ، فاعلم أن له مراتب أربع :

(**الأولى**) أن يحب زوال النعمة عنه ، وإن كانت لا تنتقل اليه ، وهذا غاية الخبث ، وأعظم أفراد الحسد .

---

(١) الحديد : الآية ٢١ .

(٢) كذا في النسخة (ع) وهو الصحيح وفي الباقي (يسبق) .

(الثانية) أن يحب زوال النعمة إليه ، لرغبته في تلك النعمة ، بحيث يكون مطلوبه تلك النعمة ، لا مجرد زوالها عن صاحبها .

(الثالثة) أن لا يشتهي عينها ، بل يشتهي لنفسه مثلها ، فإن عجز عن مثلها ، أحب زوالها ، كي لا يظهر التفاوت بينها ، وهذه الثلاثة محرمة ، وهي مترتبة في القوة ترتبها في اللفظ .

(الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها ، فإذا لم يحصل فلا يحب زوالها منه ، وهذا هو المحمود ، المخصوص باسم الغبطة ، بل المندوب اليه في الدين ، ونسميه حسداً تجوزاً .

الثاني
في الأسباب المثيرة للحسد

وهي كثيرة جداً إلا أنها ترجع إلى سبعة : العداوة ، والتعزز ، والتكبر ، والتعجب ، والخوف من فوت المقاصد ، وحب الرياسة ، وخبث النفس وبخلها .

فإنه إنما يكره النعمة عليه : إما لأنه عدوه ، فلا يريد له الخير ، وهذا لا يختص بالأمثال . وإما لأنه يخاف أن يتكبر بالنعمة عليه ، وهو لا يطيق احتمال كبره ، وعظمته لعزة نفسه ، وهو المراد بالتعزز . وإما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ، ويمنع ذلك عليه بنعمته ، وهو المراد بالتكبر . وإما أن تكون النعمة عظيمة ، والمنصب كبيراً ، فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة ، وهو التعجب . وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته ، بأن يتوصل به إلى مزاحمته في أغراضه . وإما أن يكون لحب الرياسة ، التي تبتنى على الاختصاص بنعمة لا تساوي فيها . وإما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب ، بل بخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله .

وقد أشار سبحانه ، إلى السبب الأول بقوله : ﴿ ودوا ما عنتم قد بدت

البغضاء من أفواههم ﴾[1] ، ، وإلى الثانية بقوله : ﴿ لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾[2] ، أي كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ، ونتبعه إذا كان عظيماً ، وكانوا قد قالوا : كيف يتقدم علينا غلام يتيم ، وكيف نطأطىء له رؤوسنا ؟ . . وإلى الرابعة بقوله : ﴿ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ﴾[3] ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾[4]. ﴿ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون ﴾[5] فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة ، والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوه وقالوا متعجبين : ﴿ أبعث الله بشراً رسولاً ﴾[6] فقال تعالى : ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ﴾[7] .

وأعظم الأسباب فساداً الخامس والسادس ، لتعلقهما غالباً بعلماء السوء ونظرائهم ، ومناط الخامس يرجع إلى متزاحمين على مطلوب واحد ، فإن كلا منهما يحسد صاحبه ، في كل نعمة يكون عوناً له في الانفراد بمقصوده .

ومن هذا الباب تحاسد الضرات ، في التزاحم على مقاصد الزوجية ، والاخوة في التزاحم على نيل المنزلة المطلوبة بها عند الأب ، والتلامذة لاستاذ واحد ، في نيل المنزلة عنده ، والعالمين المتزاحمين على طائفة من [المتفقه][8] محصورين ، إذ يطلب كل واحد منزلة في قلبهم ، للتوصل بهم إلى أغراضه . ومرجع السادس إلى محبة الانفراد بالرياسة ، والاختصاص بالثناء ، والفرح بما يمدح به من أنه واحد الدهر ، ولا نظير له ، فإنه متى سمع بنظير له في أقصى العالم ، ساءه ذلك وأحب موته أو زوال النعمة التي بها يشاركه في المنزلة .

وهذا زيادة على ما في قلوب آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب

---

(١) سورة آل عمران ، آية رقم ١١٨ .
(٢) سورة الزخرف ، اية رقم ٣١ .
(٣) سورة ياسين ، آية رقم ١٥ .
(٤) (٥) سورة المؤمنون : آية ٤٧ ، ٣٤ .
(٦) سورة الإسراء آية رقم ٩٤ .
(٧) سورة الأعراف ، آية رقم ٦٣ .
(٨) كذا في « أ ، ب ، ع » وبدونها في الباقي .

الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة ، وقد كان علماء اليهود [يعرفون][1] رسالة رسول الله (ص) ، وينكرونها ولا يؤمنون به ، مخافة أن تبطل رياستهم ، وأن يصيروا تابعين ، بعد أن كانوا متبوعين مهما نسخ علمهم .

وقد يجتمع بعض هذه الأسباب ، أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد ، فيعظم فيه داء الحسد ، ويتمكن في قلبه ، ويقوى قوة لا يقدر معه على الاخفاء والمجاملة ، بل ينهتك حجاب المجاملة ، ويظهر العداوة بالمكاشفة ، ولا يكاد يزول إلا بالموت ، وقل أن يتفق للحاسد سبب واحد من هذه الأسباب بل اكثر .

وأصل العداوة والحسد التزاحم على غرض واحد ، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين ، فلذلك ترى الحسد يكثر بين الأمثال ، والأقران والاخوة ، وبني العم والأقارب ، ويقل في غيرهم ، إلا مع الاجتماع في أحد الأغراض المقررة .

نعم من اشتد حرصه على الجاه ، وأحب الصيت في جميع أطراف العالم [بما هو][2] فيه ، فإنه يحسد كل من هو في العالم ، وان بعد ممن يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها ، ومنشأ [جميع][3] ذلك حب الدنيا ، فإن الدنيا هي التي تضيق عن المتزاحمين ، أما الأخرة فلا ضيق فيها ، وإنما مثلها مثل [جميع][4] العلم ، فإن من عرف الله تعالى ، وملائكته وأنبياءه ، وملكوت أرضه وسمائه لم يحسد غيره إذا عرف ذلك أيضاً ، لأن المعرفة لا تضيق على العارفين ، بل المعلوم الواحد يعرفه ألف ألف عالم ، ويفرح بمعرفته ويلتذ به ، ولا ينقص لذة واحدة بسبب غيره ، بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الأنس ، وثمرة الإفادة والاستفادة ، فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة ، لأن

---

(١) كذا في « أ ، ب ، ع » وأما في « ط ، س » (يعلمون) ، وفي « ح » (يعملون رياسة) والظاهر أنه تصحيف (رسالة) .

(٢) كذا في جميع النسخ إلا « ع » فبدونها .

(٣) كذا في النسخ عدا « أ ، ب » .

(٤) الزيادة من « أ ، ب » فقط .

مقصدهم بحر واسع لا ضيق فيه ، وغرضهم المنزلة عندالله ولا ضيق أيضاً فيه ، بل يزيد الأنس بكثرتهم .

نعم إذا قصد العلماء بالعلم المال ، والجاه تحاسدوا ، لأن المال أعيان واجسام ، إذا وقعت في يد واحد خلت عنه يد الآخر ، وكذلك الجاه إذ معناه ملك القلوب ، ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم ، انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص منه لا محالة ، فيكون ذلك سبباً للمحاسدة .

وأما العلم فلا نهاية له ، ولا يتصور استيعابه ، فمن بذل جهده في تحصيله وأشغل نفسه في الفكر في جلالة الله وعظمته ، صار ذلك ألذ عنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعاً منه ، ولا مزاحماً فيه ، فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لأن غيره أيضاً لو عرف مثل معرفته لم تنقص لذته ، بل زادت لذته بمؤانسته ، بل مثل العالمين بالحقيقة والمتمسكين بالطريقة ، كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين ﴾[1] ، فهذا حالهم في الدنيا ، فلماذا نظن عند انكشاف الغطاء ، ومشاهدة المحبوب في العقبى ، فلا محاسدة في الجنة أيضاً ، إذ لا مضايقة فيها ولا مزاحمة . فعليك أيها الأخ ـ وفقنا الله إياك ـ إن كنت بصيراً ، وعلى نفسك مشفقاً ، أن تطلب نعيماً لا زحمة فيه ولذة لا مكدر لها ، والله ولي التوفيق .

الثالث

دواء الحسد

في إشارة وجيزة إلى الدواء ، الذي ينفي مرض الحسد عن القلب .

إعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ، ولا تداوى أمراض القلب إلا بالعلم والعمل ، والعلم النافع لمرض الحسد ، هو أن تعلم يقيناً أن الحسد ضرر عليك ، في الدنيا والدين ، ولا ضرر به على المحسود في الدنيا ،

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٤٧ .

ولا في الدين بل ينتفع به فيهما ، ومهما عرفت هذا عن بصيرة ، ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك ، فارقت الحسد لا محالة .

أما كونه ضرراً عليك في الدين ، فهو إنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى ، وكرهت نعمته ، التي قسمها لعباده ، وعدله الذي أقامه في ملكه بخفيّ حكمته ، واستكثرت ذلك واستبشعته ، وهذه جناية على حدقة التوحيد ، وقذى في عين الإيمان ، وناهيك بها جناية على الدين . وقد انضاف إليها انك غششت رجلاً من المؤمنين ، وتركت نصيحته ، وفارقت أولياء الله وأنبياءه ، في حبهم الخير لعباد الله ، وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبتهم ، للمؤمنين البلاء ، وزوال النعم ، وهذه جناية في القلب ، تأكل حسنات القلب ، كما تأكل النار الحطب ، وتمحوها كما يمحو الليل النهار .

وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو أنك تتألم بحسدك وتتعذب به ، ولا تزال في كدر وغم ، إذ اعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها عليهم ، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها ، وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم ، فتبقى مغموماً محروماً متشعب القلب ضيق النفس ، كما تشتهيه لاعدائك ، وكما تشتهي اعداؤك لك فقد كنت تريد المحنة بعدوك فتنجزت في الحال محنتك وغمك نقداً ، ولا تزول النعمة عن المحسود بحسدك ، ولو لم يكن تؤمن بالبعث والحساب ، لكان مقتضى الفطنة ـ إن كنت عاقلاً ـ أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته ، وعدم النفع ، فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل أن يتعرض لسخط الله من غير نفع يناله ، بل مع ضرر يحتمله ، وألم يقاسيه فيهلك دينه ودنياه ، من غير جدوى ولا فائدة .

وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك ، بل ما قدره الله تعالى له من إقبال ونعمة ، فلا بد وأن تدوم إلى أجل قدره الله تعالى ، فلا حيلة في دفعه ، وإن كانت النعمة قد حصلت لسعيه ، من علم أو عمل فلا حيلة في دفعه أيضاً ، بل ينبغي أن تلوم أنت

نفسك ، حيث سعى وقعدت ، وشمر وكسلت ، وسهر ونمت ، وكان حالك كما قيل :

هـلاّ سعوا سعي الكـرام فأدركـوا أو سـلمـوا لمـواقـع الأقـدار

ومهما لم تزل النعمة بالحسد ، لم يكن على المحسود من ضرر في الدنيا ، ولا كان عليه إثم في الآخرة ، ولعلك تقول : ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي ، وهذا غاية الجهل [والغباوة][1] فإنه بلاء تشتهيه أولاً لنفسك ، فإنك لا تخلو أيضاً من عدو يحسدك ، فلو كانت النعم تزول بالحسد ، لم يبق الله عليك نعمة ، ولا على الخلق نعمة ، حتى نعمة الإيمان ، لأن الكفار يحسدون المؤمنين عليه ، قال الله تعالى : ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا انفسهم ﴾[2] .

وإن اشتهيت أن تزول نعم الغير عنه بحسدك ، ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة ، فإن كل واحد من حمقاء الحساد أيضاً يشتهي أن يخص بهذه الخاصة ، ولست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في أن لم تزل نعمته عليك بحسد غيرك من النعم التي يجب عليك شكرها ، وأنت بجهلك تكرهها .

وأما المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح .

أما منفعته في الدين ، فهو أنه مظلوم من جهتك ، لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة ، والقدح فيه ، وهتك ستره وذكر مساوئه ، فهي هدايا تهديها إليه ، فإنك تهدي إليه حسناتك ، حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة ، كما خرجت في الدنيا عن النعمة ، فكأنك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل . نعم كان عليك نقمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها اليه فاضفت له نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة .

---

(١) كذا في « ط، س، ح ».
(٢) سورة آل عمران، آية رقم ٦٩.

أما منفعته في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمهم ، وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ، ولا عذاب اعظم مما أنت فيه من ألم الحسد ، وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة ، وأن تكون في غم وحسرة بسببهم ، وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ، وقد قال علي (ع) : « لا راحة للحسود »[1] ، وقال (ع) : « الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له »[2].

وقد عرفت من تضاعيف هذه المباحث وجه الكلمتين ، ومن أجل ذلك ينبغي أن لا تشتهي أعداؤك موتك ، بل تشتهي أن تطول حياتك في عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة الله تعالى عليهم ، وينقطع قلبك حسداً ، ولذلك قيل :

لا مات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد
لا زلت محسوداً على نعمة فإنما الكامل من يحسد

- ففرح عدوك بغمك وحسدك ، أعظم من فرحه بنعمته . فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدو نفسك ، وصديق عدوك ، إذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة ، وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة ، وصرت شقياً عند الخلق والخالق مذموماً في الحال والمآل ، ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك ، حتى أدخلت أعظم السرور على ابليس ، الذي هو أعدى أعدائك ، لانك لم تحب ما أحبه أهل الخير لانفسهم فتكون معهم ، لأن « المرء مع من أحب » ، فأحبك ابليس لذلك فكنت معه .

وقد تظافرت الأخبار عن النبي (ص) بأن (المرء مع من أحب)[3] ، وانك إن لم تكن عالماً ولا متعلماً فكن محباً ، فقد فاتك بحسدك ثواب الحب واللحاق بهم ، وعساك تحاسد رجلاً من أهل العلم ، وتحب أن يخطىء في دين الله ، وينكشف خطأه ليفتضح ، وتحب أن يعرض له ما يمنعه عن العلم

---

(١) كنز الفوائد : ٥٧ .

(٢) كنز الفوائد : ٥٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤ : ٢٠٣٢ ، سنن الدارمي ٤ : ٣٢١ ، سنن الترمذي ٤ : ٢٢ حديث ٢٤٩٢ وما بعده، إحياء علوم الدين ٣ : ١٩٨ . وفي آمالي الشيخ الطوسي ١ : ٩١ هكذا (أنت مع من أحببت) .

والتعليم ، وأي اثم يزيد على هذا ؟ فليتك إذا فاتك اللحاق بهم ، ثم اغتممت به فاتك الإثم وعذاب الأخرة . وقد جاء في الأحاديث « أن أهل الجنه ثلاثة المحسن والمحب له والكافّ عنه »[1] أي من يكف عن الأذى ، والحسد والبغض .

فانظر كيف أبعدك إبليس عن المداخل الثلاثة ، فقد نفذ عليك حسد إبليس وما نفذ حسدك على عدوك ، بل على نفسك ، فلو كوشفت بحالك في يقظة أو منام ، لرأيت نفسك أيها الحاسد في صورة من يرمي عدوه بحجارة ، ليصيب بها مقلته[2] فلا يصيبه ، بل يرجع حجره على حدقته اليمنى فيعميها ، فيزداد غضبه ، فيعود ثانياً إلى الرمي أشد من الأول ، فيرجع على عينه الأخرى فيعميها ، فيزداد غضبه فيعود ثالثة ، فيرجع على رأسه فيشجعه ، وعدوه سالم على كل حال ، وأعداؤه حوله يفرحون بما أصابه ويضحكون منه .

فهذه حال الحسود ، لا بل حاله أقبح لأن من الحجر المفوت للعين إنما يفوت ما لو بقي لفات بالموت لا محالة ، بخلاف الأثم الحاصل للحاسد ، فإنه لا يفوت بالموت بل يسوقه إلى غضب الله وإلى النار ، فلان تذهب عينه في الدنيا خير من أن تبقى له عين يدخل بها النار ، فيعميها لهب النار ، فانظر كيف انتقام الله تعالى من الحاسد ، إذا أراد زوال النعمة عن المحسود فأزالها عن نفسه ، إذ السلامة من الأثم نعمة ، ومن الغم نعمة أخرى ، وقد زالتا منه تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾[3] ، وربما يبتلى بعين ما يشتهيه لعدوه ، أقل ما شمت شامت بمساءة أحد إلا وابتلى بمثلها .

فهذه هي الأدوية العلمية ، فمهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف وقلب

---

(1) إحياء علوم الدين ٣ : ١٩٨ .

(2) المقلة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ، وقيل : هما ، وقيل : العين ، إلى غير ذلك . لسان العرب ١١ : ٦٢٧ ، النهاية ٤ : ٣٤٨ مادة (مقل) . هذا والموجود في « أ، ب، ع، ط » (مقتله) . والظاهر أنه تصحيف (مقلته) كما في « ح، س » وبقرينة ما بعدها .

(3) سورة فاطر، آية رقم ٤٣ .

حاضر ، انطفأ من قلبه نار الحسد ، وعلم أنه مهلك نفسه ومفرّح عدوه ، ومسخط ربه ومنغص عيشه .

وأما الدواء العملي : فبعد أن يتدبر ما تقدم ، ينبغي أن يكلف نفسه نقيض ما يبعثه الحسد عليه ، فيمدح المحسود عليه عند بعثه على القدح ، ويتواضع له عند بعثه على التكبر ، ويزيد في الانعام عند بعثه على كفه ، فتنتج هذه المقدمات تمام الموافقة ، وتنقطع مادة الحسد ويستريح القلب من ألمه وغمه .

فهذه ادوية نافعة جداً ، إلا أنها مرة جداً لكن النفع في الدواء المر ، ومن لم يصبر على مرارة الدواء لم يظفر بحلاوة الشفاء[1] ، والباعث على هذه الخصال الحميدة الرغبة في ثواب الله تعالى ، والخوف من عقابه . وفقنا الله وإياكم لاستعماله ، بمحمد وآله وصلّى الله عليهم أجمعين .

---

(١) كذا في « أ ، ب ، ج » وأما في « س » فهي (لحلاوة الشفاء) ، وفي « ح » (لحلاوة العشاء).

الفصل الخامس

في كفارة الغيبة

اعلم أن الواجب على المغتاب ، أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ، ليخرج من حق الله تعالى ، ثم يستحل المغتاب ليحله ، فيخرج عن مظلمته . وينبغي أن يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله ، إذ المرء قد يستحل ليظهر من نفسه الورع ، وفي الباطن لا يكونُ نادماً ، فيكون قد قارف معصية أخرى .

وقد ورد في كفارتها حديثان : أحدهما قوله (ص) : « كفارة من اغتبته أن تستغفر له »[1] . والثاني قوله (ص) : « من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستحللها[2] منه ، من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فتزيد على سيئاته »[3] .

ويمكن أن يكون طريق الجمع حمل الاستغفار له على من لم تبلغ غيبته المغتاب ، فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار ، لأن في محالته اثارة للفتنة

---

(١) الكافي ٢ : ٢٦٦ حديث٤ أمالي الشيخ الطوسي ١ :١٩٥ ، بهذا النحو (كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته) . الدر المنثور ٦ :٩٧ ، إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٣ .

(٢) كذا في مصدري الحديث : وفي النسخ « ع ، س ، ط ، ح » أما في « أ ، ب ، » (فليتحللها) .

(٣) إحياء علوم الدين ٣ :١٥٣ مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٥٠٦ قريب منه .

وجلبٌ للضغائن . وفي حكم من لم تبلغه من لم يقدر على الوصول إليه بموت أو غيبة ، وحملت المحالّة على من يمكن التوصل إليه مع بلوغه الغيبة ، ويستحب للمعتذر إليه قبول العذر والمحالّة ، إستحباباً مؤكداً قال الله تعالى : ﴿ خذ العفو ﴾[1] الآية فقال رسول الله (ص) : يا جبرئيل ما هذا العفو ؟ قال : (إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك)[2] . وفي خبر آخر : « إذا جثى الأمم بين يدي الله تعالى يوم القيمة ، نودوا ليقم من كان أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفى في الدنيا »[3] وروي عن بعضهم ، أن رجلاً قال له : إن فلاناً قد اغتابك ، فبعث إليه طبقاً من الرطب ، وقال : بلغني أنك قد أهديت إلي حسناتك ، فأردت أن أكافيك عليه ، فاعذرني فاني لا أقدر أن أكافيك على التمام .

وسبيل المعتذر أن يبالغ في الثناء عليه والتودد ، ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه ، فإن لم يطب كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له ، وقد تقابل سيئة الغيبة في القيمة .

ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير ، والحي والميت ، والذكر والانثى ، وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق بحاله ، فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ، ونحو ذلك .

ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه للناس ، لأنه عفو عما لم يجب ، وقد صرح الفقهاء بأن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده ، وما روي عن النبي (ص) : « أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم ، كان إذا خرج من بيته قال : اللهم اني تصدقت على الناس »[4] معناه أني لا أطلب مظلمته في القيمة ، ولا أخاصم عليها لا أن صارت غيبته بذلك حلالا .

وتجب النية لها كباقي الكفارات . والله الموفق .

---

(١) الأعراف : ١٩٩ .

(٢) احياء علوم الدين ٣ : ١٥٤ .

(٣) إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٤ ، ونسبه إلى الحسن .

(٤) تنبيه الخواطر ١ : ١٣ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٧٢ حديث ٤٨٨٦ ، ٤٨٨٧ إحياء علوم الدين ٣ : ١٥٤ .

وأما الخاتمة
في أحاديث مناسبة للمقام

فاعلم ـ وفقك الله تعالى وإيانا ـ أن الغرض الكلي للحق تعالى من الخلق والمقصد الأول من بعثة الانبياء ، والرسل بالكتب الإلهية ، والنواميس الشرعية إنما هو جذب الخلق إلى الواحد سبحانه ، ومعالجة نفوسهم من داءِ الجهل ، والتفاتها إلى دار القرار ، ورفضها لهذه الدار ، وحمايتها أن ترد موارد الهلاك إذ كانت من ذلك على خطر . وتشويقها إلى ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم ما يلزم ذلك المقصود من تدبر أحوال المعاش البدني ، وسائر أسباب البقاء للنوع الإنساني ، وكان ذلك موقوفاً على الاجتماع والتعاون ، والتعاضد بالتعلم والتعليم ، وتذكير العارف الغافل بالعهد القديم ، واستعانة كل واحد بالآخر في تحصيل نفعه ، إذ كان الإنسان مدنياً بطبعه ، لا يستقل وحده بتحصيل معائشه ، ولا يقدر على استنباط جميع اغراضه من مآكله ورياشه ، فلا جرم توقف غرض الحكيم جل جلاله على الاجتماع وتآلف القلوب والموادة حالتي المحاضر والغيوب ، فلذلك تظافرت الأخبار ، والآثار بالحث على الموادة ، والنهي عن المباينة والمحادة ، وأكثر على عباده لبعضهم بعضاً الحقوق ، وحذرهم من الكفران والعقوق ، ووعدهم على التآلف والتعاطف جزيل الثواب ، وأوعدهم على ترك ذلك مزيد النكال والعقاب ، كما ستقف عليه إنشاء الله في ضمن ما نورده من الأخبار عن النبي (ص) وآله الأخيار الاطهار .

ولنذكر من ما يناسب هذه الرسالة اثني عشر حديثاً إيثاراً للاختصار ، ومن أراد الغاية في ذلك ، فليطالعه من الكتب المصنفة فيه ، ككتاب الاخوان للصدوق ابن بابويه ، وكتاب الإيمان وكتاب العشرة ، وغيرهما من كتب الكافي للكليني قدس سره ، ففإن فيها بلاغاً وافياً لأهل الاعتبار ، ودواءاً شافياً لأولي الأبصار .

(**الحديث الأول**) أخبرنا شيخنا السعيد المبرور نور الدين علي بن عبد العالي الميسي[1] (قدس سره ونور قبره) ، اجازة عن شيخه المرحوم المغفور شمس الدين محمد بن المؤذن الجزيني ، عن الشيخ ضياء الدين علي ولد الإمام العلامة المحقق السعيد شمس الدين أبي عبد الله الشهيد محمد بن مكي ، عن والده المذكور ، عن السيد عميد الدين عبد المطلب ، والشيخ فخر الدين ولد الشيخ الإمام الفاضل العلامة محيي المذهب جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر ، عن والده المذكور ، عن جده السعيد سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر ، عن الشيخ المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي ، جميعاً عن السيد محي الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي ، عن الشريف الفقيه عز الدين ابي الحرث محمد بن الحسن الحسيني البغدادي ، عن الشيخ قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي ، عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي ، قال : حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن علي الصير في البغدادي[2] ، قال : حدثني القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي[3] ، قال : حدثنا أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر من ولد عمر بن علي (ع) ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين علي : (ع) قال : قال رسول الله (ص) « للمؤمن على أخيه ثلاثون حقاً ، لا براء له منها إلا بأدائها

---

(١) هذا هو الصحيح والموافق لـ « أ ، ب ، ع ، س » بخلاف « ط ، ح » انظر ترجمته في الكنى والألقاب ٣ : ١٦٣ .

(٢) المثبت هو الصحيح الموافق لـ « أ ، ب ، ع » وفي الباقي اشتباه .

(٣) كذا في « أ ، ب ، س ، ع » ومصدري الحديث ، وهو الصحيح راجع الكنى والألقاب ١ : ٢٤٤ .

أو العفو : يغفر زلته ، ويرحم عبرته ، ويستر عورته ، ويقيل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ، ويديم نصيحته ، ويحفظ خلّته ، ويرعى ذمته ، ويعود مرضته ، ويشهد ميتته ، ويجيب دعوته ، ويقبل هديته ، ويكافي صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويحفظ حليلته ، ويقضي حاجته ، ويشفع مسئلته ، ويسمت عطسته ، ويرشد ضالته ، ويرد سلامه ، ويطيب كلامه ، ويبر أنعامه ، ويصدق أقسامه ، ويواليه ولا يعاديه[1] ، وينصره ظالماً ومظلوماً ـ فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ـ ولا يسلمه ولا يخذله ، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه » .

ثم قال (ع) : « سمعت رسول الله (ع) يقول : ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيمة فيقضى له وعليه »[2] .

(الحديث الثاني) وبالإسناد المتقدم إلى السيد محي الدين بن زهرة[3] ، قال : اخبرني أبو الحسن أحمد بن وهب بن سليمان ، بقراتي عليه في شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا القاضي فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبدالله بن القسم الشهرزوري ، يوم الجمعة سابع شهر ربيع الأخر سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ، قال : أخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر وجيه طاهر الشحامي ، بقراتي عليه يوم الأربعاء خامس شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ الزكي أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري ، قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد المخلدي العدل ، قراءة عليه فأقرنا به ، قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن اسحق بن إبراهيم الثقفي السرّاج فيما قرأته عليه ، سنة اثنى عشر

---

(١) كذا في النسخ الستة وهكذا الأربعين . وأما في كنز الفوائد فهكذا « ويوالي وليه ، ويعادي عدوه » .

(٢) كنز الفوائد : ١٤١ ، الأربعين : ٩٧ حديث ٥ .

(٣) كذا في « أ ، ع ، ب » وهو الصحيح حيث هو : السيد محي الدين أبي حامد محمد بن عبدالله بن علي بن زهرة الحلبي (مؤلف الأربعين حديث) ابن اخ السيد أبي المكارم بن زهرة (صاحب الغنية) انظر ترجمته في تنقيح المقال ٣ : ١٤٤ .

وثلاثمائة فأقربه وقال نعم ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا الليث عن عقيل ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، أن رسول الله (ص) قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه[1] ، من كان في حاجة أخيه كان الله له في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم السيمة »[2] .

(الحديث الثالث) وبالاسناد المتقدم إلى السيد محي الدين ، قال : أخبرنا القاضي شيخ الإسلام أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، بقراءتي عليه في الرابع عشر من جمادي الآخرة من سنة ثمان عشرة وستمائة ، قال : أخبرنا القاضي الإمام فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبدالله بن القسم الشهرزوري ، سماعاً عليه في الجمادي الآخرة سنة أربع وسبعين وخمسمائة قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب الكشمهيني ، بقراءتي عليه يوم السبت سابع عشر شوال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد الشيرازي ، كتبه لي بخطه في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن طوق المعدل ، قال : أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن محمد الفقيه ، قال : أخبرني أبو يعلي أحمد بن محمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي . قال هبة الله : وأخبرنا[3] أبو القاسم عبد العزيز علي بن أحمد السكري ، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ، قال : حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، قال : حدثني عبد الأعلى بن حماد التونسي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله [له] على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : اين تريد ؟ قال : أردت أخاً لي في قرية كذا وكذا . قال : هل له عليك

---

(١) كذا في النسخ الست والمصدر الأول للحديث . وأما في صحيح مسلم (ولا يسلمه) .
(٢) الأربعين : ١٠٣ حديث ٢٦ ، واللفظ والسند له . صحيح مسلم ٤ : ١٩٩٦ حديث ٢٥٨٠ .
(٣) كذا في جميع النسخ الا « ط ، ح » ، فإن فيها (قال هبة الله : أخبرنا . . . الخ) .

من نعمة تزره بها ؟ قال : لا ، إلا أني أحببته في الله عز وجل . قال : فاني رسول الله اليك ، إن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه »[1] .

(الحديث الرابع) وبالإسناد المتقدم إلى القاضي فخر الدين الشهرزوري قال : أخبرنا الشيخ الحافظ تقي[2] الدين أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشّحامي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة ببغداد ، قال : أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحمن ابن علي بن موسى ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت القريني ببغداد ، قال : حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي املاءاً ، قال : حدثني أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ، عن مالك بن أنس ، عن أبي شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله (ص) قال : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال »[3] .

(الحديث الخامس) وبالاسناد المتقدم إلى الشّحامي ، قال : أخبرنا الشيخ أبو سعيد محمد بن عبد العزيز الصفار ، قال : أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي[4] ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن محبوب قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن الأزهر قال : حدثنا محمد بن عبدالله البصري قال : حدثنا يعلى بن ميمون قال : حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : « من ألطف مؤمناً ، أو قام له بحاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، صغر ذلك أو كبر ، كان

---

(١) الأربعين : ١٠٤ حديث ٣٧ وله اللفظ والسند . الكافي ٢ : ١٤١ حديث ٣، أمالي الصدوق : ١٧٦ مجلس ٣٦ باختلاف فيهما . صحيح مسلم ٤ : ١٩٨٨ حديث ٢٥٦٧ .

(٢) كذا في « أ،ب » وفي الباقي والأربعين (ثقة) .

(٣) الأربعين : ١٠٦ حديث ٣٧ ، وله اللفظ والسند . قرب الأسناد : ١٥ قريب منه جداً . صحيح مسلم ٤ : ١٩٨٣ حديث ٢٥٥٩ من دونه (ليال) . سنن الترمذي ٣ : ٢٢٠ حديث ٢٠٠٠ ، مع تقديم وتأخير . سنن أبي داود ٤ : ٢٨٧ حديث ٤٩١٠ .

(٤) كذا في النسخ الست ، وأما في المصدر (البلخي) .

حقاً على الله أن يخدمه خادم يوم القيمة »[1] .

(الحديث السادس) وبالاسناد المتقدم إلى السلمي ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن الحزاقي[2] ببغداد ، قال : حدثنا محمد بن هرون بن برية ، قال : حدثنا عيسى بن مهران ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، قال : حدثنا الحسين بن زيد ، قال : قلت لجعفر بن محمد (ع) : جعلت فداك هل كانت في النبي (ص) مداعبة ؟ . فقال (ع) : « لقد وصفه الله بخلق عظيم في المداعبة ، وإن الله بعث انبياءه فكانت فيهم كزازة[3] ، وبعث محمداً (ص) بالرأفة والرحمة ، وكان من رأفته لامّته مداعبته لهم ، لكيلا يبلغ بأحد منهم التعظيم حتى لا ينظر إليه » .

ثم قال : « حدثني أبي محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي قال : كان رسول الله (ص) ليسر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة ، وكان يقول (ص) : إن الله يبغض المعبس في وجه اخوانه »[4] .

(الحديث السابع) بالاسناد المتقدم إلى شيخ المذهب ومحييه ومحققه ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر ، عن والده السعيد سديد الدين يوسف بن المطهر ، قال : أخبرنا السيد العلامة النسابة فخار بن معد الموسوي ، عن الفقيه سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي ، عن عماد الدين الطبري ، عن الشيخ أبي علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، عن والده الشيخ قدس الله روحه ، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، عن الشيخ أبي عبدالله جعفر بن قولويه ، عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن

---

(١) الأربعين : ١٠٦ حديث ٣٨.

(٢) كذا في « أ، ب، ع » وأما في « ط، ح ، س » (الحرابي). وفي المصدر (الخزفي).

(٣) الكزازة : اليبس والانقباض . لسان العرب ٧ : ٢٦٧ ، مجمع البحرين ٤ : ٣٢ ، النهاية ٤ : ١٧٠ ، مادة (كزز) .

عبدالله بن بكير ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : قلت له : ما حق المسلم على المسلم[1] ؟ قال : له سبع حقوق واجبات ما منها حق إلا وهو [عليه] واجب ، ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية[2] الله وطاعته ولم يكن [لله] فيه [من] نصيب .

قلت له : جعلت فداك وما هي ؟ قال : يا معلى اني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ[3] وتعلم ولا تعمل . قال : قلت له : لا قوة إلا بالله .

قال : « أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك .

والحق الثاني : أن تتجنب سخطه ، وتتبع مرضاته[4]، وتطيع أمره .

والحق الثالث : أن تعينه بنفسك ، ومالك ، ولسانك، ويدك[5]، ورجلك .

والحق الرابع : أن تكون عينه ، ومرآته ودليله[6] .

والحق الخامس : أن لا تشبع ويجوع ، ولا تروى ويظمأ ، ولا تلبس ويعرى .

والحق السادس : أن[7] يكون لك خادم وليس لأخيك خادم ، فواجب أن تبعث خادمك ، فيغسل ثيابه ، ويصنع طعامه ، ويمهد فراشه .

والحق السابع : أن تبر قسمه ، وتجيب دعوته ، وتعود مريضه[8] ،

---

(١) في الأربعين من دون (على المسلم).
(٢) في المصادقة (ولاء).
(٣) في الأربعين (تضيع وتحفظ).
(٤) في المصادقة (رضاه).
(٥) في الأربعين (بدنك).
(٦) في المصادقة بزيادة (قميصه).
(٧) (١) في المصادقة (أن تكون لك امرأة وليس لاخيك امرأة و) هذه الجملة زائدة .
(٨) في الأربعين (مرضته) .

وتشهد جنازته ، وإذا علمت أن له حاجة تبادر إلى قضائها ، ولا تلجئه[1] إلى أن يسألكها ، ولكن تبادره مبادرة . فإذا فعلت ذلك وصلت[2] ولا يتك بولايته وولايته بولايتك »[3].

(الحديث الثامن) وبالإسناد إلى محمد بن يعقوب الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله (ع) قال : « [إذا][4] مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن تكتب له عشر حسنات ، وتمحى عنه عشر سيئات ، وترفع له عشر درجات ، قال : ولا اعلمه إلا قال : ويعدل عشر رقاب ، وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام »[5].

(الحديث التاسع) بالإسناد عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع بن أبي سيار ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : « من نفّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة ، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد . ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة . ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم »[6].

(الحديث العاشر) رويناه بأسانيد متعددة، أحدها الإسناد المتقدم في الحديث السابع ، إلى الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه ،

---

(١) في الأربعين (ولا تلهيه).

(٢) ساقطة من الأربعين .

(٣) الكافي ٢ : ١٣٥ حديث ٢، ولفظ الرواية له . وما بين المعقوفتين منه . مصادقة الأخوان ، ١٢ حديث ٤ ، الخصال ٢ : ٣٥٠ باب السبعة حديث ٢٦ ، الاختصاص: ٢٨ .

(٤) كذا في جميع النسخ ويدونها في المصدر .

(٥) الكافي ٢: ١٥٧، حديث ١، وله اللفظ .

(٦) الكافي ٢ : ١٥٩ حديث ٣، ثواب الأعمال : ١٤٩ . سنن الترمذي ٤ : ٣٢٦ حديث ١٩٣٠ ، بإسناده إلى النبي هكذا (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه محمد بن عيسى الأشعري ، عن عبدالله بن سليمان النوفلي ، قال : كنت عند جعفر بن محمد الصادق (ع) فإذا بمولى لعبدالله النجاشي قد ورد عليه ، فسلم وأوصل اليه كتابه ، ففضه وقرأه فإذا أول سطر فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . أطال الله [تعالى][1] بقاء سيدي ، وجعلني من كل سوء فداه ، ولا أراني فيه مكروهاً فإنه ولي ذلك والقادر عليه . اعلم سيدي ومولاي : أني بليت بولاية الأهواز ، فإن رأى سيدي أن يحد لي حداً ، ويمثل لي مثالاً لاستدل به على ما يقربني الى الله عز وجل[2] ، وإلى رسوله ، ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به ، وفيما أبتدله وابتذله[3] ، وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها ، وبمن آنس وإلى من أستريح ، وبمن أثق وآمن والجأ اليه في سري ، فعسى أن يخلصني بهدايتك ودلالتك ، وولايتك فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده ، لا زالت نعمته عليك [برحمته ، فاشر عليّ يا مولاي بما يرى رأيك . وردوا في الكتاب يا سيدي بسلامتك ، وسلامة من قبلك ومن يعنيك أمره موفقاً انشاء الله][4].

قال عبدالله بن سليمان : فأجابه أبو عبدالله (ع) : « بسم الله الرحمن الرحيم حاطك[5] الله بصنعه ولطف بك بمنّه ، وكلأك برعايته فإنه ولي ذلك . أما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك ، وقرأته وفهمت [ما فيه و][6] جميع ما ذكرته وسألت عنه ، وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز ، فسرني ذلك وساءني وسأخبرك بما ساءني من ذلك ، وما سرني انشاء الله تعالى .

فأما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً ، من أولياء آل محمد (ص) ويعز بك [ذليلاً]، [7] ويكسو بك عاريهم ويقوي بك

---

(١) كذا في « ح ، ط ، س » وبدونها في « أ ، ب ، ع » والاربعين والبحار .
(٢) كذا في (س ، ح ، ط » والأربعين والبحار . وأما في في « أ ، ب ، ع ، » (جل وعز) .
(٣) كذا في « أ ، ب ، ع » وفي الأربعين والبحار (أبذله) وفي « س » جمعنها نسخة .
(٤) ما بين المعقوفين زيادة في الأربعين فقط ، تخلو منه باقي المصادر والنسخ الأخرى التي بأيدينا .
(٥) كذا في « أ ، ب ، ع » والأربعين . وفي « ط ، ح ، س » حاطك . وفي البحار جاملك .
(٦) كذا في « ط ، ح ، س » وبدونها في « أ ، ب ، ع » والأربعين والبحار .
(٧) في « س » والبحار والأربعين « ذليلهم » وباقي النسخ كما اثبتناه .

ضعيفهم ، ويطفيء بك نار المخالفين عنهم .

وأمّا الذي ساءني من ذلك ، فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا ، فلا تشم رائحة حضيرة القدس ، فإني مخلص لك جميع ما سألت عنه ، إن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم انشاء الله [تعالى][1] .

أخبرني يا عبدالله أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب (ع) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال : (من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه) . واعلم أني سأشير عليك برأيي ، إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه ، واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء ، وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعية ، والتأني وحسن المعاشرة ، مع لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله[2] ، وارتق فتق رعيتك بأن توفّقهم على ما وافق الحق ، والعدل انشاء الله [تعالى][3] ، إياك والسعاة وأهل النمائم فلا يلتزقن منهم بك أحد ، ولا يراك الله يوماً و[لا][4] ليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً ، فيسخط الله عليك ويهتك سترك ، واحذر مكر خوز الأهواز ،[5] فإن أبي أخبرني عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : [إن][6] الإيمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً) .

فأمّا من تأنس به وتستريح إليه وتلجأ أمورك اليه ، فذلك الرجل [الممتحن][7] المستبصر الأمين الموافق [لك على دينك . وميز أعوانك[8]

---

(١) زيادة من « خ » .
(٢) أي من رسل المنصور الدوانيقي .
(٣) بدونها في « أ ، ب ، ع » .
(٤) الزيادة من الأربعين والبحار . تخلو منها نسخ الكتاب .
(٥) الخوز : جيل من الناس معروف متقرض ، والنسبة خوزي . واليهم تنسب بلاد خوزستان . لسان العرب ٥ : ٣٤٧ ، النهاية ٢ : ٨٧ ، مادة (خوز) .
(٦) كذا في النسخ والأربعين إلا (ط) وفي البحار بدونها .
(٧) كذا في « أ ، ب ، ع » والبحار والأربعين ، وبدونها في الباقي .
(٨) كذا في البحار و« ط ، ح ، س » ، وأما باقي النسخ (عوامك » .

وجرب الفريقين ، فإن رأيت هنالك رشداً][1] فشأنك وإياه ، وإياك أن تعطي درهماً أو تخلع ثوباً ، أو تحمل على دابة ، في غير ذات الله ، لشاعر أو مضحك أو ممتزح ، إلا اعطيت مثله في ذات الله ، ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك ، للقواد والرسل والأجناد[2] ، وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأخماس ، وما أردت أن تصرفه في وجوه البر والنجاح ، والفتوة[3] والصدقة ، والحج ، والمشرب ، والكسوة التي تصلّي فيها ، وتصل بها ، والهدية التي تهديها الى الله تعالى ، وإلى رسوله (ص) من أطيب كسبك[4] .

يا عبد الله اجهد أن لا تكنز ذهباً ولا فضة ، فتكون من أهل هذه الآية [التي قال الله تعالى :][5] ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾[6] ، ولا تستصغرن من حلو أو فضل تصرفه[7] في بطون خالية ، تسكن[8] بها غضب الله تبارك وتعالى .

واعلم أني سمعت أبي يحدث ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (ع) ، أنه سمع النبي (ص) يقول لاصحابه يوماً : (ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع) . فقلنا : هلكنا يا رسول الله ، فقال : (من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ، ورزقكم [9] وخلقكم ، وخرقكم تطفئون بها غضب الرب) .

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأربعين . والعبارة فيه هكذا : (الأمين الموافق فشأنك) .
(٢) كذا في « أ ، ب ، ع » والأربعين . وفي ط ، ح ، س » (الأحفاد) وفي البحار (الأخبار) .
(٣) كذا في « أ ، ب ، ع » وفي باقي النسخ والبحار (العتق) ، وفي الأربعين هكذا « والنكاح والعتق » .
(٤) كذا في جميع أصول الكتاب . وأما في البحار والأربعين « مكسبك . ومن طرق الهدايا » .
(٥) من دونها في البحار .
(٦) التوبة : ٣٤ .
(٧) هكذا في الأصول ، أما في البحار (شيئاً من حلو أو من فضل طعام وتصرفه) وفي الأربعين مثله باختلاف يسير .
(٨) كذا في النسخ عدا « س » حيث فيها (يسكن) والبحار (فسكن) .
(٩) كذا في الأصول عدى « س » والأربعين ففيها (ورزقكم) .

وسأنبئك بهوان الدنيا ، وهوان شرفها[1] على من مضى من السلف والتابعين ،[2] فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال : لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة ، أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ، أن يكون هو المقتول بالطف ، فقال : [أنا أعرف][3] بمنصرعي[4] منك ، وما وكدي[5] من الدنيا إلا فراقها ، ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين (ع) والدنيا ؟ فقال له : بلى [لعمري][6] إني لاحب أن تحدثني بأمرها . فقال أبي : قال علي ابن الحسين (ع) سمعت أبا عبدالله يقول : حدثني أمير المؤمنين (ع) قال : إني كنت بفدك في بعض حيطانها ، وقد صارت لفاطمة (ع) قال : فإذا أنا بامرأة قد قحمت[7] علي ، وفي يدي مسحاة وأنا اعمل بها ، فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها ، فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي ، وكانت من أجمل نساء قريش .

فقالت : يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحات ، وأدلك على خزائن الأرض ، فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك ؟ فقال لها علي (ع) : من أنت حتى أخطبك من أهلك ؟

فقالت : أنا الدنيا .

---

(١) كذا في الجميع وأما في البحار (زخرفها) وفي الأربعين (خرقها) .

(٢) إلى هنا نقله في البحار عن كتابنا هذا . ويشير إلى الباقي بقوله (ثم ذكر الحديث . . .) ولكنه يشير إليه وينقله فيما بعد عن كتاب الأربعين (للسيد بن زهرة) ، المخطوط .

(٣) تخلو جميع اصول الكتاب منها أما الأربعين ففيه (إياك اعرف) وهو غير صحيح . وفي البحار كما اثبتناه ولا يخفى أن المعنى لا يستقيم بدونها ولا على ما في الأربعين .

(٤) كذا في « أ ، ب ، ع » والمنصرع : القصد . انظر : تاج العروس ٥ : ٤١١ مادة (سرع) . وأما في الباقي والبحار والأربعين فهي (بمصرعي) .

(٥) كذا في جميع النسخ الا البحار والأربعين فإنه فيه (كدى) . ووكدى : بضم الواو أي دابي ، قصدي ، فعلي . وأما (كدى) فمعناه الطلب ، أي وما طلبي من الدنيا أنظر تاج العروس ٢ : ٤٨٣ ، ٥٤٠ ، مادة (وكد ، كدد) .

(٦) كذا في البحار والأربعين ونسخ الكتاب عدا « ع » فبدونها .

(٧) كذا في الأصول . أما البحار والأربعين (هجمت علي) .

قال [قلت][1] لها : فارجعي واطلبي زوجاً غيري [فلست من شأني][2] ، وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول :

لقد خاب من غرته دنيا دنية	وما هي إن غرت قروناً بطائل
أتتنا على زي العزيز بثينة	وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها : غري سواي فإنني	عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما أنا والدنيا فإن محمداً	أحل صريعاً بين تلك الجنادل
وهبها اتتنا بالكنوز ودرّها	وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا	ويطلب من خزانها بالطوائل
فغري سواي إنني غير راغب	بما فيك من ملك وعز ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فإني أخاف الله يوم لقائه	وأخشى عذاباً دائماً غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد ، حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم ، ثم اقتدت به الأئم من بعده ، بما قد بلغكم لم يتلطخوا[3] بشيء من بوائقها ، (ص) اجمعين واحسن مثواهم[4] .

وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة ، وعن الصادق المصدق[5] رسول الله (ص) ، فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ، ثم عليك من الذنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار ، رجوت الله أن يتجافى[6] عنك بقدرته .

يا عبدالله إياك أن تخيف مؤمناً ، فإن أبي محمد بن علي حدثني ، عن

---

(١) الزيادة من البحار .
(٢) الزيادة من البحار والأربعين .
(٣) كذا في الأصول . وفي حاشية « ع » يتخلطوا ومثله في الأربعين .
(٤) إلى هنا ينقله في البحار عن الأربعين ثم يعود لنقل الباقي إلى كتابنا هذا .
(٥) كذا في « أ، ب، ع، س » والبحار والأربعين . وبدونها في « ط ، ح » .
(٦) كذا في الأربعين والبحار و« أ، ب، ع » . وفي الباقي (يتجاوز) .

أبيـه ، عن جده عـلي بن أبي طالب (ع) إنـه كان يقـول : (من نـظر إلى مؤمن [نظرة][1] ليخيفه بها أخافه الله بها يوم لا ظل إلا ظله ، وحشـره الله في صورة الذر لحمه وجسده ، وجميع أعضائه حتى يورده مورده) .

وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن رسـول الله (ص) أنه قـال : (من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله وآمنـه يوم الفـزع الأكبر ، وآمنه من سوء المنقلب ، ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة ، قضى الله له حـوائج كثيرة من احـداهـا الجنـة ، ومن كسـا أخـاه المؤمن من عـري ، كسـاه الله من سندس الجنة واستبرقها وحـريرهـا ، ولم يزل يخـوض في رضوان الله مـا دام على المكسـو منه سلك ، ومن أطعم أخـاه من جوع أطعمـه الله من طيبـات الجنـة ، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ريه ، ومن أخـدم أخاه اخـدمه الله من الـولدان المخلدين ، وأسكنـه مع أوليـائه الـطاهـرين ، ومن حمـل أخـاه المؤمن[2] [من رحله] حمله الله على ناقة من نوق الجنة ، وباهى به على الملائكة المقـربين يـوم القيامـة ، ومن زوج أخاه المؤمن امـرأة يأنس بهـا ، وتشد عضـده ويستريح اليها ، زوجه الله من حـور العين وآنسـه بمن أحب من الصديقـين من أهل بيته واخوانه وآنسهم به ، ومن أعان أخـاه المؤمن على سلطان جـائر اعـانه الله على اجازة الصـراط عند زلـة الأقدام ، ومن زا ر أخـاه المؤمن إلى منزلـه لا لحاجة منه إليه كتب من زوار الله ، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره .

يا عبدالله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) أنـه سمع رسـول الله (ص) وهو يقول لاصحـابه يـوماً : معـاشر النـاس أنه ليس بمؤمن من آمن بلسـانه ولم يؤمن بقلبه ، فلا تتبعوا عثرات المؤمنين ، فإنـه من اتبع عثـرة مؤمن ، اتبع الله عثراته يوم القيامة ، وفضحه في جوف بيته .

وحدثني أبي (ع) عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال : أخـذ الله ميثاق

---

(١) كذا في الأربعين والبحار « أ، ب، ع، س » . وبدونها في باقي النسخ .

(٢) كذا في « أ، ب، ع » . وفي البحار (على راحلته) . وفي « ط ، س » والأربعين (ومن حمل أخاه المؤمن رحله) . وفي « ح » (ومن حمله أخاه المؤمن رحله) .

المؤمن أن لا يصدّق في مقالته ، ولا ينتصف في عدوه ، وعلى أن لا يشفى غيظه الا بفضيحة نفسه ، لأن كل مؤمن ملجم ، وذلك لغاية قصيرة ، وراحلة طويلة ، أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء ، أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته ، يبغيه[1] ويحسده ، والشيطان يغويه ، ويعنته[2] ، والسلطان يقفو أثره ويتبع عثراته . وكافر بالذي هو به مؤمن ، يرى سفك دمه ديناً وإباحة حريمه غنماً ، فما بقاء المؤمن بعد هذا .

يا عبدالله وحدثني أبي (ع) عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) قال : نزل جبرئيل فقال : يا محمد أن الله يقرأ عليك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسماً من أسمائي ، سميته مؤمناً فالمؤمن مني وأنا منه ، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة .

يا عبدالله وحدثني أبي (ع) عن آبائه عن علي(ع) عن النبي (ص) أنه قال يوماً : يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريرته ، فإن كانت سريرته حسناً فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه ، وإن كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمل[3] من معاصي الله عزّ وجلّ ما قدرت عليه .

يا عبد الله وحدثني أبي (ع) عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) أنه قال : أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق لها .

يا عبدالله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) أنه قال : من قال في مؤمن ما رأت عيناه ، وسمعت أذناه ، ما يشينه ويهدم مروته ، فهو من الذين قال الله

---

(١) كذا في « أ، ب ، ع » والأربعين والبحار . وفي الباقي (بمقالته في فيه) والصحيح ما اثبتناه .

(٢) كذا في « أ، ب » وفي الأربعين و« ع » (ويعينه)، وفي « ط، ح » (ويعبه) . وفي البحار (ويضله) وفي « س » و(يمتعه) .

(٣) كذا في « أ، ب، ع ». أما الأربعين فهكذا (أن يعمل به أكثر مما عمله في) .

عز وجل : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾[1] .

يا عبدالله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) أنه قال : من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه ، أوبقه الله تعالى بخطيئة حتى يأتي المخرج[2] مما قال ، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً ، ومن ادخل على أخيه المؤمن سروراً ، فقد ادخل على اهل البيت عليهم السلام سروراً ، ومن ادخل على اهل البيت سروراً فقد ادخل على رسول الله (ص) سروراً ، ومن ادخل على رسول الله (ص) سروراً فقد سرّ الله ، ومن سر الله فحقيق عليه أن يدخله الجنة .

ثم إني أوصيك بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، واعتصام بحبله ، فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه ، فانه وصية الله إلى خلقه ، لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها .

واعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى ، فإنه وصيتنا أهل البيت ، فإن استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل » .

قال عبدالله بن سليمان : فلما وصل كتاب الصادق الى النجاشي نظر فيه وقال : صدق ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ مولاي ، فما عمل أحد بما في[3] هذا الكتاب إلا نجا ، فلم يزل عبدالله يعمل به أيام حياته[4] .

(الحديث الحادي عشر) : بالإسناد إلى الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن علي بن النعمان[5] عن ابن مسكان ، عن خيثمة ، قال : دخلت على أبي جعفر (ع) أودعه . فقال : « يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام ، وأوصهم بتقوى الله العظيم ، وإن يعود غنيهم على فقيرهم ، وقويهم على ضعيفهم ، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإن لقيا

---

(١) سورة النور : اية رقم ١٩ .

(٢) كذا في « أ، ب » أما الأربعين ، والبحار وباقي النسخ فهكذا (بمخرج) .

(٣) ما اثبتناه موافق للبحار والأربعين و« أ، ب ، ع » . وأما باقي النسخ فهكذا (أحد بهذا) .

(٤) الأربعين : ٩٧ ، مخطوط . وفي البحار ٧٧ : ١٨٩ ، ١٩٤ نقلها عن كشف الريبة . و٧٥ : ٣٦٠ .

(٥) كذا في « أ، ب، ع، س » والكافي . وأما في « ط ، ح » النعمي وهو خطأ ، لأن الذي يروي عنه بن مسكان هو علي بن النعمان انظر جامع الرواة ١ : ٥٠٨ ضمن ترجمة ابن مسكان .

بعضهم بعضاً حياة لامرنا رحم الله عبداً أحيى أمرنا ، يا خيثمة أبلغ موالينا أن لا يغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل ، وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع ، وأن أشد الناس حسرة يوم القيامة ، من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره »[1].

(الحديث الثاني عشر) بالإسناد عنه [رضي الله عنه][2] عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء بن الفضيل ، عن أبي عبدالله (ع) قال كان أبو جعفر صلوات الله عليهما[3] يقول : « عظّموا أصحابكم ووقروهم ، ولا يتجهم[4] [5] بعضكم بعضاً ، ولا تضاروا ولا تحاسدوا ، وإياكم والبخل ، وكونوا عباد الله المخلصين[6] [7].

وبهذا نختتم الرسالة ونبتهل الى الله تعالى بفضله العميم ، وكرمه الجسيم ، وبحق محمد وآل محمد[8] عليهم أفضل الصلاة والتسليم ، أن يرزقنا العمل بما اشتملت عليه من الكمال ، وأن لا يجعل حظنا منها مجرد المقال ، ويصلحنا لانفسنا واخواننا ، ويصلحهم لنا إنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد رسله وخير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أفردها من مواضع متعدد ، وأماكن متبددة ، العبد الفقير إلى الله تعالى ، زين الدين بن علي بن احمد بن جمال الدين بن تقي الدين صالح بن مشرف العاملي النحاريري تجاوز الله تعالى عن سيآته ووفقه لمرضاته . وفرغ منها

---

(١) الكافي ٢ : ١٤٠ حديث ٢ . مصادقة الاخوان : ٦ حديث ٦ . الفصول المختارة ٢ : ١٢٢ ، الاختصاص : ٢٩ باختلاف .

(٢) كذا في « أ ، ب ، ع » وبدمها في « ط ، ح » وفي «س» (رحمه الله) .

(٣) كذا في « أ ، ب » وأما باقي النسخ ومصدر الحديث فـ(عليه) .

(٤) كذا في النسخ عدا «س» في (يجتهم) . وفي بعض الفاظ الحديث (يتجهم) .

(٥) التجهم : استقبال الأخرين بوجه كريه ، عبوس ، فيه غلظه . انظر لسان العرب ١٢ : ١١٠ ، مادة (جهم) .

(٦) في « أ ، ب » (مخلصين) .

(٧) الكافي ٢ : ١٣٩ ، ٤٦٦ ، حديث ١٢ ، ٤ . وفي الموضع الثاني هكذا (الصالحين) .

(٨) كذا في « أ ، ب ، ع » وفي الباقي (بمحمد وآله) .

يوم الخميس ثالث عشرين شهر صفر ختم بالخير سنة تسع وأربعين وتسعمائة من الهجرة الطاهرة حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً . صلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الفهارس

الآيات الكريمة

الأحاديث القدسية

الأحاديث الشريفة

(أ)

(م)

الأبيات الشعرية

(د)

لا مات أعداؤك بل خلّدوا	حتى يروا منك الذي يكمد	١٠١
لا زلت محسوداً على نعمة	فإنما الكامل من يحسد	١٠١
وإذا أراد الله نشر فضيلة	طويت أتاح لها لسان حسود	٧١

(ر)

هلا سعوا سعي الكرام فادركوا	أو سلموا لمواقع الاقدار	١٠٠
فإن كان خرقاً فادركه بفضله	من الحلم وليصلحه من جاد مقولا	٩

(ل)

لقد خاب من غرته دنياً دنية	ومنا هي ان غرت قروناً بطائل	١١٩
وظن به خيراً وسامح نسيجه	بلا غضاء والحسنى وإن كان هلهلا	٩
هذي المنازل والآثار والطلل	مخبرات بأن القوم قد رحلوا	٣٦

(م)

فكأنها أحلام نوم لم تكن	يا ليتها دامت ولم تتصرم	١٤

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم

(أ)

٢ ـ إحياء علوم الدين : للغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد بن أحمد ، ت : ٥٠٥ هـ دار المعرفة ، بيروت .

٣ ـ الاختصاص : للمفيد ، الشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ت : ٤١٣ هـ.
منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٤ ـ الأربعين : لابن زهرة ، السيد محي الدين أبي حامد محمد بن عبدالله بن علي بن زهرة الحلبي ، ت : ٥٨٥ هـ.
مخطوط ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي ، قم المقدسة ، ضمن مجموعة برقم (٢٨٢٥).

٥ ـ إرشاد القلوب : للديلمي ، الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد ، ت : ٤٤٨ هـ ط ٤ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

٦ ـ الأصول من الكافي : للكليني ، الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب ، ت : ٣٢٩ هـ. منشورات المكتبة الإسلامية ومطبعتها ، ط مشكولة ، طهران، ١٣٨٨هـ.

٧ ـ الأمالي : للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت: ٣٨١ هـ.
منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف ، ١٣٨٩ هـ.

٨ ـ الأمالي : للطوسي ، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي ، ت . ٤٦٠ هـ.
منشورات المكتبة الأهلية ، ١٣٨٤ هـ .

* * *

(ب)

٩ ـ بحار الأنوار : للمجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي ، ت : ١١١١ هـ.
منشورات المكتبة الإسلامية ومطبعتها ، طهران ، ١٣٩٧ .

* * *

(ت)

١٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني ، ت: ١٢٠٥ هـ.
المطبعة الخيرية ، مصر، ١٣٠٦ هـ.

١١ ـ الترغيب والترهيب : للمنذري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ، ت: ٦٥٦ هـ. تحقيق ، مصطفى محمد عمارة ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ.

١٢ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام): للمالكي ، الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس الأشتري ، ت: ٦٠٥ هـ.
منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف ، ١٣٨٩هـ.

١٣ ـ تنقيح المقال (رجال المامقاني : للمامقاني ، الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ عبدالله النجفي ، ت: ١٣٥١ هـ .
المطبعة المرتضوية ، الطبعة الحجرية النجف الأشرف ، ١٣٥٢ هـ.

* * *

(ث)

١٤ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**: للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت : ٣٨١ هـ.
منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف ، ١٣٩٢ هـ.

* * *

(ج)

١٥ ـ **جامع الرواة** : للأردبيلي ، محمد بن علي ، ت : ١١٠١ هـ.
رنكين ، طهران ، ١٣٣١ .

١٦ ـ **الجامع الصغير** : للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت: ٩١١ هـ. دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ.

* * *

(خ)

١٧ ـ **الخصال** : للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت : ٣٨١ هـ.

تح ، الغفاري، منشورات مكتبة الصدوق ، طهران ، ١٣٩٨ هـ .

* * *

(د)

١٨ ـ **الدر المنثور من المأثور وغير المأثور** : الجبعي ، علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين ، ت: ١١٠٣ هـ. مطبعة مهر ، قم المقدسة ١٣٩٨ .

١٩ ـ **الدر المنثور ـ تفسير** : للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، ت : ٩١١ هـ.

منشورات دار المعرفة ، بيروت .

* * *

(ر)

٢٠ ـ **الرجال** : للنجاشي ، أبو العباس احمد بن علي بن العباس ، ت : ٤٥٠ هـ .

منشورات مكتبة الداوري ، قم المقدسة ١٣٩٧ هـ .

٢١ ـ **روضة الواعظين** : للفتال ، أبو علي محمد بن الحسن بن علي النيسابوري . الشهيد : ٥٠٨ هـ .

منشورات الرضي ، قم المقدسة، ١٣٨٦ هـ .

* * *

(ز)

٢٢ ـ **الزهد** : للاهوازي ، الحسين بن سعيد الكوفي .

تحـ ، عرفانيان ، العلمية ، قم المقدسة، ١٣٩٩ هـ .

* * *

(س)

٢٣ ـ **سنن ابن ماجه** : للقزويني ، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجه ، ت : ٢٧٥ هـ .

تحـ ، محمد فو آد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ .

٢٤ ـ **سنن أبي داود** : للسجستاني ، أبي داود سليمان بن الأشعث ، ت : ٢٧٥ هـ .

منشورات دار إحياء السنة النبوية، تحـ ، محمد محي الدين عبد الحميد .

٢٥ ـ **سنن الترمذي ـ الجامع الصحيح** : لابن سورة ، أبي عيسى محمد بن عيسى ، ت : ٢٨٩ هـ.
منشورات دار احياء التراث العربي ، ببيروت .

٢٦ ـ **سنن الدارمي** : للدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ، ت: ٢٥٥ هـ.
منشورات دار احياء السنة النبوية، بيروت .

* * *

(ش)

٢٧ ـ **شهداء الفضيلة** : للأميني : الشيخ عبد الحسين النجفي ، ت ١٣٩٠هـ.
دار الشهاب ، قم المقدسة .

* * *

(ص)

٢٨ ـ **صحيح البخاري**: للبخاري ، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل ، ت: ٢٥٦ هـ .
دار المعرفة ، بيروت ، طبعة مشكولة .

٢٩ ـ **صحيح مسلم** : للنيسابوري ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، ت : ٢٦١ هـ. تحـ ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ ـ ط، ٢ .

* * *

(ع)

٣٠ ـ **عدة الداعي** : لابن فهد ، الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي ت : ٨٤١ هـ.
تح ، أحمد الموحدي ، مكتبة وجداني ، قم المقدسة ، ١٣٩٢ هـ.

٣١ ـ **علل الشرايع** : للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت: ١٣٨٥ هـ.
منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٥ هـ.
٣٢ ـ **عوالي اللئالي** : للاحسائي ، ابن أبي جمهور ، ت: ٩٤٠ هـ.
مخطوطة ، مصورة لدى سماحة آية الله العراقي دام ظله .

* * *

(ف)

٣٣ ـ **الفصول المختارة** : للمفيد ، الشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ت: ٤١٣ هـ.
منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف .

* * *

(ق)

٣٤ ـ **قرب الاسناد** : للحميري ، أبي العباس عبدالله بن جعفر القمي ، ت: حدود ٣١٠ هـ. منشورات مكتبة نينوى الحديثة ، طهران .

* * *

(ك)

٣٥ ـ **كنز الفوائد** : للكراجكي ، أبي الفتح محمد بن علي ، ت: ٤٤٩ هـ.
مكتبة مصطفوي ، قم المقدسة .
٣٦ ـ **كنز العمال** : للهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوري ، ت : ٩٧٥ هـ.
منشورات مكتبة التراث الإسلامي ، حلب .
٣٧ ـ **الكنى والألقاب** : للقمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا ، ت : ١٣٥٩ هـ.

منشورات مكتبة الصدر ، طهران ، ط، ٤ ، ١٣٩٧هـ.

* * *

(ل)

٣٨ ـ لسان العرب : لابن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ت : ٧١١ هـ.
منشورات دار صادر ، بيروت.

* * *

(م)

٣٩ ـ مجمع البحرين : للطريحي ، فخر الدين ، ت: ١٠٨٥ هـ.
تحـ ، السيد احمد الحسيني ، منشورات المكتبة المرتضوية طهران . .

٤٠ ـ المحاسن : للبرقي ، أبي جعفر احمد بن محمد بن خالد ، ت: ٢٨٤ أو ٢٨٠ هـ. تحـ ، السيد جلال الدين الحسيني ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، قم المقدسة، ط٢.

٤١ ـ مسند أحمد : لابن حنبل ، أبي عبدالله احمد بن حنبل الشيباني، ت : ٢٤١ هـ. دار صادر ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٤٢ ـ مصادقة الأخوان: للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت: ٣٨١ هـ.
مطبعة المجلس ، طهران ، ١٣٦٦هـ.

٤٣ ـ مصباح الشريعة : منسوب إلى الإمام الصادق (ع) .
تـر ، حسن مصطفوي ، انجمن اسلامي حكمت وفلسفة ، طهران ، ١٤٠١هـ.

٤٤ ـ معاني الأخبار : للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت : ٣٨١ هـ.
تص ، علي أكبر الغفاري ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ.

٤٥ ـ مكارم الاخلاق : للطبرسي ، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل ،

ت٥٤٨ هـ. تعـ ، محمد حسين الأعلمي ، منشورات الأعلمي ، بيروت، ١٣٩٢ هـ ط، ٦ .

٤٦ ـ من لا يحضره الفقيه: للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت: ٣٨١ هـ.
تحـ ، السيد حسن الخرسان ، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ١٣٩٠ هـ. ط، ٥ .

٤٧ ـ الموطأ : لمالك بن أنس الأصبحي ، ت: ١٧٩ هـ.
تحـ ، محمد فوآد عبد الباقي ، منشورات دار احياء التراث العربي ، بيروت.

* * *

(ن)

٤٨ ـ النهاية : لابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، ت: ٦٠٦ هـ. تحـ ، محمود الطناحي ، المكتبة الإسلامية .

٤٩ ـ نهج البلاغة : مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي ، ت : ٤٠٦ هـ، من كلام الإمام أمير المؤمنين (ع).
شرح محمد عبده ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٥٠ ـ نوادر الراوندي : للراوندي ، السيد فضل الله ـ المعروف بالقطب ـ ، ت٥٧٠ هـ. المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف ، ١٣٧٠ هـ.

المحتوى

الحديث الخامس : من الطف مؤمناً ١١١

الفهارس